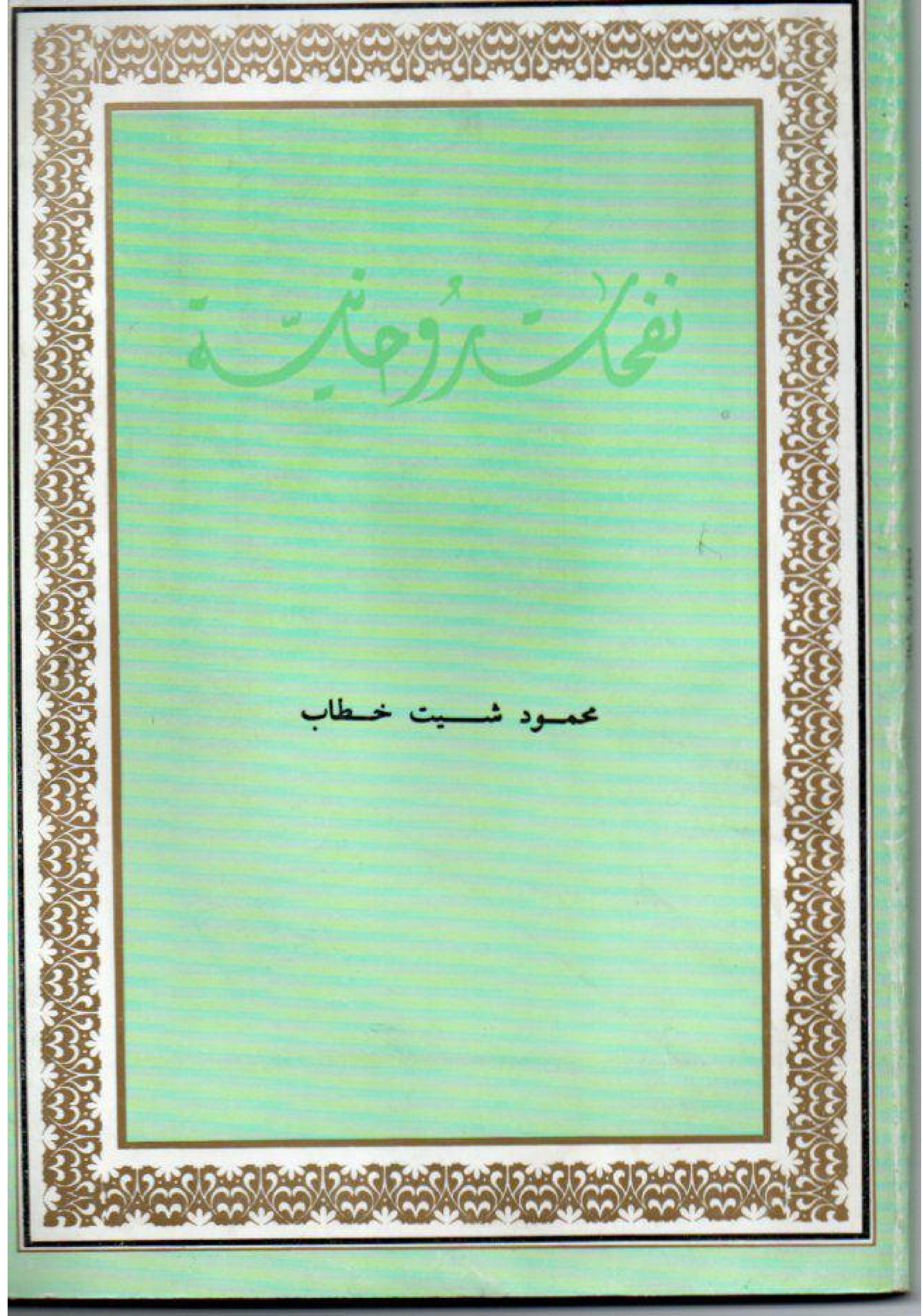

نفحات روحية
محمود شيت خطاب

م. سرمد حاتم شكر

نفحات روحانية



نفحات روحية

محمود شيت خطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا وملانا سيّد النبيين والمرسلين. وعلى آله وأصحابه أجمعين .

صدرت قبل سنوات خلت في القاهرة: (أقباس روحانيّة)، ضمن مانشره مجمع البحوث الأسلامية من مطبوعات .

وقصة صدورها لاتخلو من طرافة، فقد اطّلع على مسوّداتها التي جمعتها في عدّة سنوات من عدة كتب معتمدة، فضيلة الأمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر، فحملها معه إلى داره بعد أن قلّب صفحاتها على عجل .

وكنت قد اقتبست تلك الأقباس من تلك الكتب التي قرأتها، فجمعتها في دفتر مستقل على نية الاعتبار بأعادة قراءتها لاعلى نيّة نشرها .

وكانت طريقتي في النّقل، أن أنقل مايؤثّر في قلبي فيخشع، وفي عيني فتدمع، من كلام الأنبياء والأولياء والصالحين والحكماء، من حكم نابعة من القلوب الصّافية النقيّة الطّاهرة العامرة بالأيمان والنور، والتجارب الطويلة المثمرة الخيّرة السّديدة البعيدة عن الأنانيّة والشر، وأعود إلى قراءتها بين حين وآخر، فانتقل بقراءتها من ضجيج الحياة وصخبها إلى هدوء الرّوح واطمئنانها، نقلةً تبدّد حاضراً مريراً في هذه الحياة، لتجعل منه واقعاً سعيداً في الحياة الأخرى وفي هذه الحياة أيضاً .

وتوقّعت أن يقرأ الشيخ هذه الأقباس على مهل بعد أن تصفحتها على عجل، وأن يعيدها إليّ بعد قراءتها، ولكنني وجدتها كتاباً مطبوعاً في أسواق الورّاقين، وفي أولّها مقدّمة للشيخ حسبت أنها تناسب إيمانه العميق وخلقه الرفيع. ولاتناسب الكتاب الجديد الذي لاأملك فيه غير النّقل والاقتباس .

وشكرت الشيخ الجليل عليه رحمه الله على المقدّمة التي كتبها متفضّلاً متطوعاً، وعلى نشر الكتاب الذي لم أكن أعلم بنشره، ولكنّه أجابني جواباً يفيض بالحنان والصدق، وشجعّني على المضيّ قُدماً في هذا السبيل .

وشجعتني كلمات الشيخ، فكان هذا الكتاب نتيجة من نتائج ذلك التشجيع.

وأعترف من جديد، بأنني لاأملك شيئاً من هذا الكتاب، إلاّ النَقل من هنا وهناك، وإلا هذه المقدّمة التي قد تفيد وقد لاتفيد .

ولا أدري لماذا تذكرت الآن ويدي تخط هذه المقدّمة قصّة من قصص أحد علماء الموصل الأعلام، الذين كانوا يقولون كلمة الحق، ولايخشون من الله لومة لائم .

فقد بنى أحد ولاة الموصل جامعاً كبيراً، وعيّن ذلك الشيخ! إماماً وخطيباً فيه . ولما اكتمل البناء وأصبح الجامع عامراً بالمصلّين، سأل الوالي يوماً من الأيام شيخ الجامع : «ما عسى أن يكون اجري عند الله لقاء تشييد هذا الجامع الكبير؟!» .

وأطرق الشيخ طويلاً، ثم قال للوالي: «لابدّ لي من مراجعة الكتب، لاستطيع أن أقدّم لك الجواب» .

وضرب الشيخ موعداً للوالي أن يحضر في الجامع مساء اليوم التالي، ليسمعه الجواب المطلوب .

ولم يكن الوالي مستقيماً في عمله، وكان ظالماً قاسياً، يصادر أموال الناس ظلماً، ويحبّ المال حبّاً جمّاً، يكتنزه حلالاً وحراماً .

وقدم الوالي في الموعد المضروب، وهو يتوقّع أن يسمع من الشيخ ما (يحبّ) أن يسمع لاما (يجب) أن يسمع، وذهبت به أمانيه كلّ مذهب، فعاد إلى الشيخ مستبشراً مساء اليوم الموعود، مؤملاً أن يفضى إليه بالجواب المرتقب السدّيد .

وكان الشيخ من علماء الرحمن، وكان الوالي يطربه سماع ثناء علماء السّلطان، فتوقع أن يسمع ثناء جديداً .

وأخذ الشيخ بيد الوالي، فوقفا على باب الجامع، وكانت الشمس حينئذ تنحدر إلى الغروب .

وكان الناس في محلة (باب البيض) من مدينة الموصل، يقتنون الأبقار، وكانوا يوكلون أمرها إلى أحد الرّعاة الذي يأخذها من أصحابها صباحاً ويعود بها إليهم قبيل الغروب، ويقضي ساعات النهار في رعيها بسهول الموصل ووديانها العامرة بالأعشاب .

وكانت الأبقار لكثرة ماتخرج من دور أصحابها صباحاً وتعود إليها قبل حلول الظلام، قد ألفت الطريق وعرفتها، فهي تخرج منها وتعود إليها بغير دليل .

وأقبل الّراعي ومعه قطيع كبير الأبقار، والشيخ والوالي يقفان على باب الجامع يتجاذبان أطراف الحديث، والرّاعي يهشّ بعصاه على أبقاره وهي تموء فرحة بالعودة إلى حظائرها ، فانطلقت الأبقار إلى مستقرها، وعاد الراعي إلى أهله وحيداً يتوكأً على عصاه .

وابتسم الشيخ الوقور وهو يرى قطيع البقر ينفضّ على الراعي ليلحق بأصحابه، فيعود الراعي إلى أهله وحيدا، وقال للوالي والابتسامة تضيئ وجهه : «مثلك عند الله كمثل، هذا الرّاعي، فأذا كان لك في القطيع شيئ من الأبقار، عدت بها إلى أهلك، وإلا تفرقت أبقار القطيع وعادت كلّ واحدة إلى صاحبها وعدت صفر اليدين» .

وازدادت ابتسامة الشيخ اتّساعاً وإشراقاً، وازداد الوالي تقطيباً وعبوساً، وعاد الوالي إلى بيته ودخل الشيخ بيت الله!

وفهم الوالي أن أجره الله لبناء الجامع، هو بمقدار ماقدّمه في بنائه من مال الحلال، أما ماقدمه من مال حرام، فيعود أجره إلى أصحابه يوم تعود الحقوق، إلى أهلها تلقائياً في يوم الحساب .

وكم كنت أتمنى أن أتذكّر اسم الشيخ الذي لم يجامل الوالي ولم يخش بطشه، بل جابهه بالحق، وقد كان الشيخ مخلصاً للوالي مخلصاً للناس جميعاً، لهذا أغاظ

الوالي ولكنه نصحه، وصديقك مَنْ صَدَقك لامَنْ صدّقك كما يقول المثل المشهور.

ولكنّ أكثر النّاس جُبلوا على حبّ العاجلة وكره الآجلة، فهم مع الذين يمدحونهم في حضورهم ويقدحونهم في غيابهم نفاقاًوتزلفاً، ومَنْ مدحَ وذمّ فقد كذب مرّتين!

ولابدّ من أن تتساوق هذه المقدّمة مع ما يضمّ الكتاب، ومادام هذا الذي أطلق عليه: كتاباً، يهدف إلى العناية بالقلوب، فلابدّ أن تهدف مقدّمته إلى ماهدف إليه، فتداوى القلوب وتصرفها ولو إلى حين عن هموم الجيوب.

لقد أثّرت في مجرى حياتي ثلاثةُ قصص من الواقع، أرويها كما حدثت ببساطة، لكنّها على بساطتها أثرت فيّ تأثيراً لاأنساه مابقيت على قيد الحياة.

وهدفي الأول والأخير من روايتها، هو العبرة لمن يعتبر، لعلّ الله يفيد بها غيري من الناس.

أما الأولى، فحدثت يوم كنت طفلاً في الخامسة من عمري على أكثر تقدير.

فقد طرق باب دارنا ذات مساء فقير من الفقراء، فأسرعت جدّتي إلى الباب، ثم عادت إلى غرفتها بدون ثوب، فاستخرجت من ثيابها ثوباً آخر، واكتست به وهي تحمد الله.

وقالت: لم يكن في جيبي دراهم لأتصدق بها على فقير، فخلعت ثوبي وأهديته له، ففرح بهديتي كثيراً، ومضى إلى سبيله شاكراً ممتناً.

ومن يومها عزمت ألاّ أردّ سائلاً، فأذا عجزت عن رفده بالمال، أكرمته بما يتيسرّ من لباس أو متاع، وإلاّ صرفته بالحسنى معتذراً أن أقدّم إليه مااستطيع في موعدٍ قريب وأكرمني الله بما لاأستطيع وصفه وبيانه، فما احتجت إلى شيٍ مادي أبدا، وما ضاقت بي الأمور ألاّ جعل الله لي من امرى مخرجاً ورزقني من حيث لاأحتسب. ولقد حوربت في رزقي مرارا، فظنّ الذين حاربوني بأنني سألجا إليهم محتاجاً، ولكن الله سبحانه وتعالى يعوّض عليّ فوراً، فما لجأت في يوم من الأيام إلاّ إلى بابه الكريم.

والبشر يسد باباً للرزق، فيفتح الله للرزق أبواباً، وصدق الله العظيم:

(يَمحَقُ اللهُ الرِّبَا. ويُرْبِي الصَّدَقَاتِ[1]) .

أما القصّة الثانية . فحدثت في العاشرة عم عمري يوم كنت تلميذاً في المدرسة الابتدائية .

فقد اختار مدير المدرسة عدداً من تلاميذ كلّ سنة سني المدرسة، وطلب من كلّ واحد منهم مبلغاً صغيراً من النقود، لشراء الدفاتر والأقلام والثياب لأحد الطلاّب المعوزين، الذي قرّر أن يقطع دراسته، لأنّ أهله عجزوا عن سدّ نفقاته المدرسيّة .

ولم يذكر مدير المدرسة اسم التلميذ الفقير، ولكنّ اسمه لم يبق سراً، بل انتشر بين التلاميذ، وبخاصة المطالَبِيْنَ منهم بجزء قليل من المال .

وما كانت الدولة مسئولة عن تغطية نفقات الدراسة حينذاك، ولكن التعاون بين اولياء الأمور كان وثيقاً يغطى تلك النفقات .

وطلبت من والدي أن يدفع عني المبلغ الصغير من المال، وذكرت له أنّه سيُنْفَق على فلان بن فلان .

وأطرق الوالد مليّاً واستغرق في التفكير العميق، ثم رفع رأسه وقال: «قبل عشرين سنة تقريباً، كنت في زيارة جد هذا التلميذ لوالده، وكان يشغل منصباً رفيعاً في الحكومة، ولكنه يستغلّ منصبه لمنفعته الشخصية .

«وفي تلك الزيارة انطلق الرجل على سجيّته، يحدّث زوّارَه عن القُرى والأملاك التي أصبحت ملكاً له في الموصل وماحولها، ثم قال «الحمد لله.... لقد أمنتُ معيشة أولادي وأحفادي، فأذا مِتُّ فسأرحل قرير البال على معيشتهم بنعمة وترف»...

وتنهد الوالد وهو يخرج من كيس نقوده ماطبلته، فاستلمتها واستقرت في جيبي، فقال: «وهذا حفيده يجمع له المدير هذا المال، لأنّ والده افتقر بعد غنى، وذلّ بعد عزٍ، ولأن ماأبقاه جدّه لوالده هو من المال الحرام، ولو أنه كان حلالاً لما أتلفه الله....»

---

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢:٢٧٦) .

وسكت طويلاً، ثم نفحي بنقود إضافية قائلاً: «ادفعها للمدير أيضاً .... الحمد لله على الرزق الحلال» .

ولاتزال كلمات الوالد ترنّ في أذني كلّ ساعة وكلّ يوم: «الحمد لله على الرزق الحلال» .

وكلّما مرّت السنون ازددت إيماناً بهذه الحكمة: «الحمد لله على الرزق الحلال»، بل ازددت إيماناً بحكمة جديدة بعد أن تبدّلت النفوس وتضاعف تكالب الناس على المادة، فقد علمتني الحياة، أنّ المرء الذي يريد يصون شرفه من أن تنهشه الألسن التي لاتخشى الله وتخوض في أعراض الناس عليه ألاّ يبتعد عن المال الحرام، حسب، بل عليه أن يبتعد عن كثير من المال الحلال، ليصون شرفه وعرضه في الدنيا، وهو بحرمان نفسه من الحلال أيضاً لايكاد ينجو بشرفه وعرضه إلاّ بشق الأنفس .

أما بركة الاقتصار على الرزق الحلال، فهي نعمة عظيمة تشمل الأهل والولد، والحاضر والمستقبل، وهي حماية وضمان، ولكن ياليت قومي يعلمون .

أما القصّة الثالثة، فحدثت في العشرين من عمري، يوم كنت ضابطاً حديثاً في الجيش، أعمل طالباً في مدرسة الفرسان ببغداد .

فقد عُرضت للبيع أرض للأوقاف النبوية على الضباط القدامى والمحدثين وأصحاب المناصب العليا بثمن بخس، وجرى تعميم هذا العرض على الضباط، فاستلمت نسخة من هذا العرض .

كان ثمن المتر الواحد عشرة فلوس، وكان باستطاعة الضابط أن يتملّك آلاف الأمتار ببضع دنانير يدفعها أقساطاً!

وحملت هذا النبأ إلى الوالد ، فتمعروجهه واحتقن غضباً لله، ثم قال: «ياولديّ هذه أوقاف نبويّة.... إنها نار .... نار ... نار ...» .

وابتعدت والحمد لله عن الناس وأصبحت الأرض قصوراً فارهة، وكنت أتنقّل من دار مستأجرة إلى دار مثلها، تمسى: داراً، مجازاً، لبساطتها وقِدمها وضيق مرافقها وحرمانها من الشمس والخضراء والهواء النقيّ .

ولكن الذين تملّكوا الأرض احترقوا بالنار، فقُتل قسم منهم، وأُعدم آخرون، ومات قسم منهم في الغربة بعيدين عن قصورهم مشرّدين مطاردين.

ولاتزال لعنة تلك الأرض تلاحق ذريتهم حتى اليوم.

وقد أصبح ثمن المتر الواحد من تلك الأرض أكثر من خمسين ديناراً، فما انتفع الذين اشتروها ولاذريتهم بهذا الغلاء، وهل ينتفع بالمال أهل القبور!!

وحملني الخوف من نار الأوقاف أن أدافع باستقتال عن الأملاك الموقوفة، وقد حدث أن! إحدى المؤسسات الحكومية استولت على أرض موقوفة وتصرّفت بها، فرفعت معاملة الاستملاك للمراجع العليا، للموافقة على الاستملاك وتقرير الثمن..

وعرضت معاملة استملاك أرض الأوقاف والتصرّف بها على المرجع الأعلى، وكانت المؤسسة الحكومية التي استكلمت الأرض وتصرّفت بها قبل سنوات خلت قد أصبحت بأمرتي، وأصبح المفوض أن أدافع عن مصلحتها وعن وجهة نظرها في الاستملاك والتصرّف بين الزملاء.

وكان الزملاء في حينه معي قلباً وقالباً، لأنهم ينسجمون في الدفاع عن مصلحته الحكومة وحدها دون مصلحة الناس، ولأنهم لايفرّقون بين الأرض الموقوفة وفغير الموقوفة، بل لايعرف أكثرهم عن الأوقاف الأسلاميّة شيئا. وكان الزميل المسئول عن الاوقاف معي أيضاً صديقاً ومدافعاً عن مصلحة الحكومة وحدها أيضاً، فكان الجوّ التسائل ملائماً لاستملاك الأرض الموقوفة والتي سبق استملاكها والتصرف بها قبل أن أكون مسئولاً في الدولة، فليتم استملاكها على مسؤليتي بثمن رمزي زهيد وأتقبّل الاحتراق بنارٍ لم أكن من دعاة إضرامها ولا أرضي أضرامها.

ووقفت معارضاً الاستملاك بثمن بخسٍ، وطلبت إعادة تقدير ثمن الأرض من جديد، ليصبح ثمنها كأمثالها تماماً، فارتفع سعرها أربعين ضعفاً، لأنّ سعر المتر المربع قُدّر أوّل مرة بربع دينار، وقدّر في المرة الثانية بعشرة دنانير.

واستغرب الزملاء من موقفي المعارض لمصلحة الحكومة ومصلحة المؤسسة التي تعمل بأمرتي، وما دروا أنّ كلمة الوالد في أثناء مناقشة تلك القضية كانت

تصرخ في أذني: «هذه أوقاف نبويه.... انها نار ...نار نار...» .

واليوم أكشف عن سرّ معارضتي في ذلك الاستملاك، بعد مرور أكثر من عشرين سنة عليها، وبعد أن أصبح أكثر أولئك الزملاء في جوار الله . وبعد أن يئست من تولى المناصب الحكومية أو يئست مني على اصدق تعبير. وما اسعدني في حياتي والحمد لله فأنا اعيش في نعمة سابقة عظيمة احمده عزّ وجل عليها واشكره صباح مساء.

إنّ الناس الذين يظنّون أنّ السّعادة بالثراء العريض والمناصب الرفيعة والجاه المزيّف، مخطئون كلّ الخطأ أو مغررّ بهم كلّ التغرير، فالمال والمناصب والجاه ليست كلّ شيءٍ في هذه الحياة الدنيا، وبخاصة إذا جاءت بشكل أو أسلوب غير مشروع .

بل إنّ المال الحرام والمناصب والجاه وغيرها من متاع الدنيا الزائلة التي تُقتنص بأساليب غير مشروعة أو تؤخذ غِلابا واغتصابا، ليست إلاّ شقاء دائماً وعذاباً مقيما. لأنّ السعادة في راحة الضميّر واطمئنان النفس، والرّاحة والاطمئنان يكونان في الحلال لا في الحرام .

يظنّون ان السعادة بالثراء العريض والمناصب الرفيعة والجاه المزيّف، مخطئون كلّ الخطأ أو مغرّر بهم كلّ التغرير، فالمال والمناصب والجاه ليست كلّ شيءٍ في هذه الحياة الدنيا، وبخاصة إذا جاءت بشكل أو أسلوب غير مشروع .

والذين يغترّون بمظاهر السّعادة للأثرياء وأهل السُّلطان والجّاه العريض، فربُّ سعيد في مظهره شقيّ في مخبره، أما إذا كان الثراء والجاه السلطان والجاه على أسس من الرمل، فلابدّ أن تنهار بأصحابها اليوم أو غدا، وحينذاك يحمد الله الذين تمنّوا مكان هؤلاء بالأمس ومكانتهم لأنّ أمانيهم لم تتحقّق، ففازوا بالسّلامة على الأقل حين فاز المترفون بالندامة .

وصدق الله العظيم: (إنّ قارونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغى عَلَيْهِمْ وآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إنّ مَفَاتِحهُ لَتَنُوءُ بالعصبة اولى القوة اذ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَتَفْرَحْ إنّ اللهَ لاَيُحِبُّ الفَرِحِيْن . وابْتَغِ فِيمَا آتاكَ اللهُ الدارَ الآخِرَةَ وَلاتَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنيا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إليكَ ولاَتَبْغِ الفَسَادَ في الأَرْضِ، إنّ اللهَ لاَيُحِبُّ

المُفْسِدِيْن . قال إنّما أوتِيْتُهُ عَلى عِلْمٍ عِندِي ، أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُوْنِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوّةً وأَكثر جَمْعًا ، وَلايُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ . فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِيْنَتِهِ ، قَالَ الّذِيْنَ يُرِيْدُونَ الحَيَاة الدُّنْيا يَالَيْتَ لَنا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارونُ إنّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيْمٍ . وقَالَ الذينَ أُوْتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالحاً وَلايُلَقّاها إلاّ الصّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدَارِهِ الأَرضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرونَهُ مِنْ دُوْنِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنْتَصِرِيْنَ . وأَصبَحَ الّذِيْنَ تَمَنّوْا مَكانَهُ بالأَمسِ يَقُوْلُوْنَ : وَيْكَأَنّ اللهَ يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ ويَقْدِرُ ، لَوْلاَ أَنْ مَنّ اللّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَهُ لايُفْلِحُ الكَافِرونَ . تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذِينَ لايُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً في الأَرْضِ ولافَسَادًا ، والعَاقِبَةُ لِلمتّقِيْن[1]) .

لقد عجزت عن تبيان مأردته بكلماتي وأسلوبي . فجاءت آيات اللّه في قرآنه مفصّلة ماعجزت عنه بكلمات القرآن المعجزة وأسلوبه البيانيّ المُعْجِز ، فالحمد للّه على كلّ حال ، وما على المرء الذي يريد أن يكون سعيداً في الدنيا والآخر سعادة حقيقية إلاّ أن يتفهمّ معاني هذه الآيات الكريمة في حياته ويلتزم بها التزاماً كاملا .

وطالما سمعتُ أُخوة يتذمّرون من حالتهم الماديّة ، بحجّة أن فلاناً أغنى منهم وهو دونهم في كفايته ، وفلاناً أوسع منهم داراً ، وهو أقلهم علماً .

وكان ردي على كلّ متذمّر : إنك أغنى من النبي صلىّ اللّه عليه وسلم مالاً وأدسم طعاماً وأوسع دارا ، والسعيد مَن نظر إلى السعداء الذين فازوا ، لا إلى المنحرفين الذين شقوا ، والحد الفاصل ، بين الحق والباطل ، هو الالتزام بالحلال ، ورفض الحرام ، ويجب أن نرثي للملوثين بالحرام ، ولانغبط إلا المتمسّكين بنعمة الحلال .

وقد مرّت بكلّ حي أحداث ، خسر فيها أصحاب الحرام الدنيا والآخرة ، وربح فيها أهل الحلال الدنيا والآخرة ، وصدق اللّه العظيم : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حَيَاةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجرَهُمْ بأَحسَنَ مَاكَانُوا يَعْمَلون)[2] .

---

(١) . الآية الكريمة من سورة القصص (٨: ٧٦-٨٢) .

(٢) . الآية الكريمة من سورة النّحل (١٦-٩٧) .

والحقيقة الثابتة الوحيدة التي لاشكّ فيها بالنّسبة للأحياء هي الموت، فما ينبغي للمرء أن يعمل جاهداً لحياته قبل الموت، ثم لايعمل شيئا مذكوراً في حياته لما بعد الموت . إنّ الحياة قَبل الموت عمل بلا حساب، فليعمل المرء لآخرته قبل ألاّ يستطيع أن يعمل، وما الحياة الدنيا إلاّ اختبار عمليّ للمرء. فمن عمل طالحاً وجد أجره. ومَن عمل صالحاً لاقى جزاءه .

إنّ من حقّ المرء أن يعمل في حياته ليكون غنياً أو يتولى المناصب الرفيعة، ولكن ينبغي أن ينال مايناله حلالاً طيّباً بطرقٍ مشروعة وأساليب مشرّفة بعيدة عن الظلم والعدوان .

وقد سألني أحد الأساتذة المغاربة أن أنصحه، وكنت معه في مسجد رسول الله صلىّ اللّه عليه وسلّم بالمدينة المنّورة . وإلى جانب قبره الشّريف .

ولم أكن أتوقع منه هذا السؤال في ذلك المكان الطاهر، وبخاصة وأنّ الناس، في ذلك المكان يكونون اعتيادياً بحالة غيراعتيادية، تغمرهم الروحانيّة بسموها المتصّل بالسّماء، فينسى المرء أنّه في الأرض، ويحسب أنّه في السماء، ويغمره النور المتدفّق من مصدر النور الذي لايقلّ ولاينطفي .

وفجأة تذكّرت تجربتين من تجارب الحياة، لاأشكّ فيهما لحظة، ولاأنساهما أبدا، فأردت أن أوصيه بتطبيقمها- ولاأقول أنصحه، فقد كان الرجل استاذاً جامعياً، ومؤمناً حقّا .

وقلتُ له: انفق من مالك مااستطعت على الفقراء والمحتاجين، فلن ينقص مالُك بل يزداد، لأنّ الله يُربي الصّدقات .

واسْعَ للفقراء، والضعفاء، تجدْ أهل السلطان والأقوياء يسعون إليك، فتكونُ في الحالين متفضّلاً، ويرفعك اللّه ويُعْلي قدرك، لأنّ اللّه يرفع مَنْ تواضع له .

وقد جرّبت ماأوصيتُ الرجل به، فما أخفقت هاتان التجربتانِ في يوم من الأيام .

ولو أنّ المرء قَدر أن يُخرج من نفسه عملياً كلمة واحدة هي كلمة: (الطّمع) لعاش عزيزاً كلّ حياته، وقضى قضاءً مبرماً على حاجته إلى البشر ليتوجّه بحاجته



إلى ربّ البشر، وهيهات أن يتركه الله عزّ وجل بحاجة إلى مخلوق مثله، لايضر ولاينفع إلاّ بأرادة الله .

إنّ الطّمع هو الذي يقود الطّامع إلى الذل والخنوع ..... ، لأنّه يضخّم له حجم الانسان الذي يطمع بماله أو بمناصبه، فيراه على غير حقيقية بيده الرزق والمستقبل والخير والشر .

ولو أخرج المرء الطمع من نفسه، لرأى الناس بأحجامهم الطبيعيّة، لايستحقّون أن يذلّ لأحدهم على الأقل ولرأى كثيراً من الذين ضخّمهم طمعه فاصبحوا عمالقة ماهم في الواقع إلاّ أقزام يعجزون عن نفع أنفسهم، فأذا نفعوا أحداً بأرادة الله استعبدوا الانسان الذي نفعوه، فلكّل شيءٍ بالنسبة للأنسان ثمنه، ولاشيءْ بدون ثمن، وثمن الطمع الذل للمخلوق دون الخالق، وأجر التخلي عن الطمع العزّ في جانب الخالق دون المخلوق ولكنّ القدرة على التخليّ عن الطمع صعبة للغاية بالنسبة لعبيد الدنيا الذين أعمت أبصارهم وبصائرهم (المادة) وحدها، فهم يعبدونها من دون الله، وما أكثر أمثال هؤلاء في هذا العصر الذي يمكن أن نطلق عليه: العصر الماديّ .

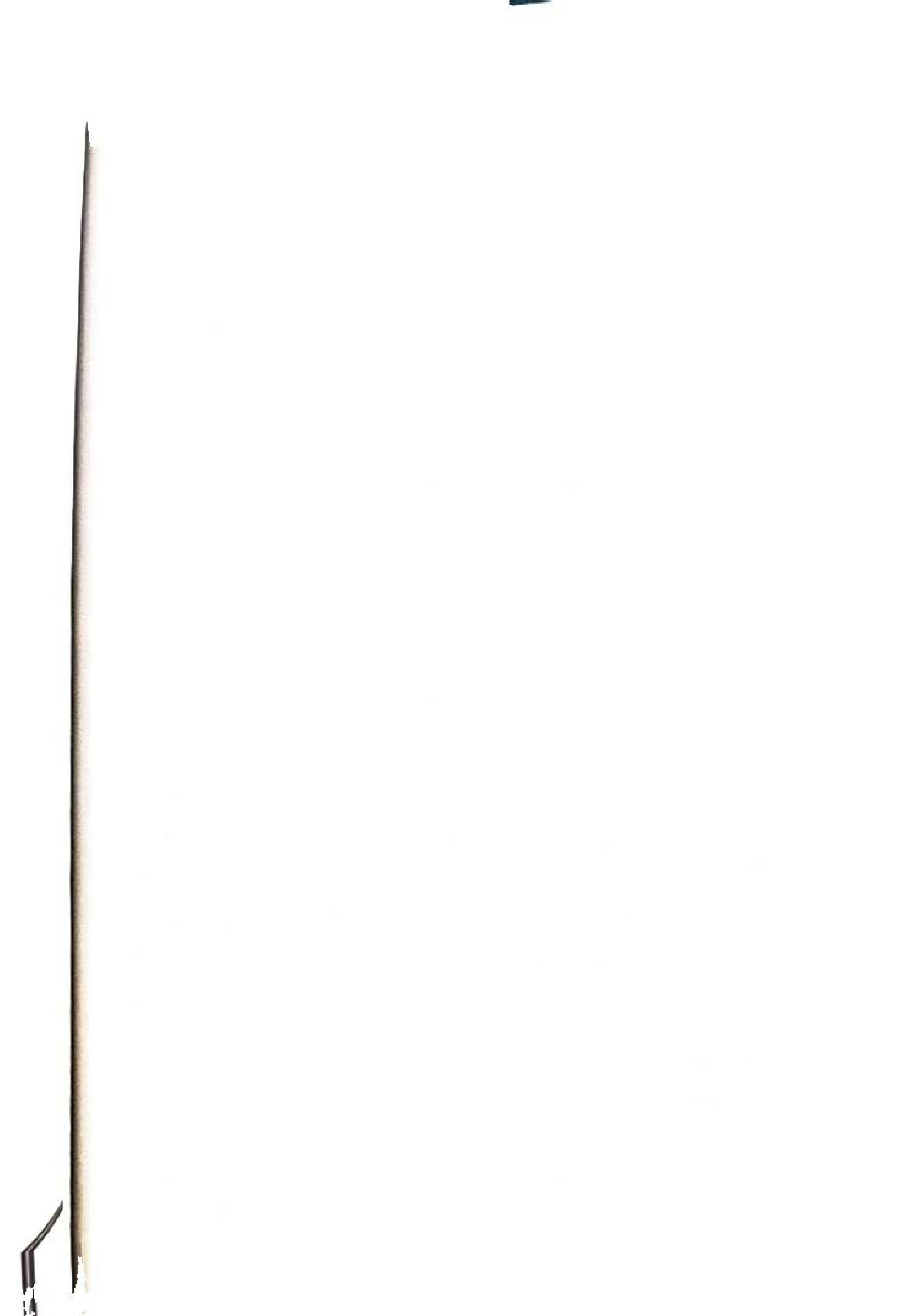
أمّا الذين يعملون كما يعملون للدنيا، وللروح والمادة معاً، من المؤمنين الصّادقين الذين لايبيعون آخرتهم بدنياهم، ودينهم بعَرض الدنيا، فليس التخليّ عن الطّمع سهلاً للغاية بالنسبة إليهم فحسب، بل هم يَرْثُونَ لكلّ طامع رثاء العزيز للذليل والسعيد للشّقيّ، وصدق الله العظيم:

(ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِيْ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْ أَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهِمْ ماكَانُوْا يَعْمَلُون أُلَئِكَ الَّذِيْنَ آتيْنَاهُمُ الكِتَابَ والحُكْمَ والنُبوّةَ، فَأنْ يَكْفُرْ بهَا هَؤُلاءِ فَقَد وَكَّلْنَا بهَا قَوْماً لَيْسوْا بهَا بِكَافِرِينَ أُولئِكَ الَّذيْنَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَهُمُ اقْتَدِهْ، قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اجراً إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرَى للعَالمِيْنَ)[1].

محمود شيت خطاب

---

(١) . الآيات الكريمة من سورة الأنعام (٦: ٨٨-٩٠) .



عَلَيَّ رقيب

عَلَيَّ رقيب

حدّث أحمد بن يحي ثعلب قال: كنت أحبّ أن أرى أحمد بن حنبل، فَصِرْتُ إليه. فلما دخلت عليه قال لي: فِيْمَ تنظر؟ فقلت: في النحو والعربية، فأنشدني أبو عبد الله احمد بن حنبل:

إذا ماخلوتَ الدهر يوماً فلا تقلْ
خلوتُ، ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
ولاتحسَبَنَّ الله يُغْفِل مامضى
ولا أنَّ ماتُخْفي عليه يغيب
لهونا على الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليتَ أنّ الله يغفر مامضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

وهذه ألابيات لأبي نؤاس، وحسبه شرفاً أن يروي شعره الأمام أحمد بن حنبل.

خُذْ بيدي

يارَبّ لاتُبْقِني إلى زمن
أكونُ فيه كلاًّ على أحدِ
خُذْ بيدي قبل أن أقول لمن
ألقاه عند القيام: خُذْ بيدي

لايُبْقي شيئاً

قيل لسهل بن عبد الله المروزي: مالكَ تُكثِر التصدّق؟ فقال: لو أن رجلاً أراد أن ينتقل من دار إلى دار، أكان يُبْقِي في الأولى شيئاً؟!

محلّة الأموات

قيل لبعض الزهاد: ماأبلغُ العِظات؟
فقال: محلّة الأموات .

تأثير الموعظة

قيل لرجل من الصالحين: مالكَ كلّما تكلّمت بكى كل مَن يَسْمَعك؟ولايبكي من كلام واعظ المدينة أحد؟
فقال: ليست النائحة الثكلي كالنائحة المستأجرة .

الكمال!

قيل لابن السَمّاك: مالكمال؟
فقال: الكمال أن لايعيب الرجل أحداً بعيبٍ فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فأنه لايفرغ من إصلاح عيب حتى يهجم على آخر، فتشغله عيوبه عن عيوب الناس . وألا يطلق لسانه ويده حتى يعلم: أفي طاعة أم في معصية؟ وألاّ يلتمس من النّاس إلاّ مايعلم أنه يعطيهم من نفسه مثله، وأن يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفية حقوقهم، وأن ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله .

أعجبُ شيً

قيل لرجل من الصالحين: أيّ شيً أعجب عندك؟
فقال: قلبٌ عرف اللّه ثم عصاه .

مقامع من حديد

أراد عمر بن هبيرة أن يولى أبا حنيفة القضاء، فأبى، فحلف ليضربنّه بالسياط وليسجنّنه، فضربه حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب بالسياط . فقال أبو حنيفة: «الضّرب بالسياط في الدنيا أهون عليّ من الضرب بمقامع من الحديد في الآخرة» .

اللّهم تَقبّل مني نفسي

قال مالك بن دينار: خرجت إلى مكّة حاجاً، فبينما أنا سائر رأيت شاباً ساكناً، لايذكر.

ولما جنّ الليل رفع رأسه إلى السماء وقال: «يامَنْ لاتنقصه المغفرة، ولاتضرّه المعصية، هب لي مالاينقصك، واغفر لي مالايضرّك».

ثمّ رأيته وقد لبس! إحرامه، والناس يلبوّن، وهو لايلبي، فقلت له: لماذا لاتلبي؟! فقال: «ياشيخ! وماتغُني التلبية؟ وقد بارزته بذنوب سالفات، وجرائم مكتوبات والله إني لأخشى أن أقول: لبّيك، فيقول: لالبّيكَ ولاسَعْدُيْك، لاأسمع كلامك ولاأنظر إليك».

فقلت: لاتقل ذلك، فأنه حليم، إذا غضب رضى، وإذا رضى لم يغضب، وإذا وعد وفَى، وإذا توعدّ عفا.

فقال: «ياشيخ! أَتشيرُ بالتلبية؟ قلت: نعم.

وبادر الشاب إلى الأرض واضطجع، ووضع خدّه على التراب، وأخذ حجراً فوضعه على الخد الآخر، وأسبل دمعه، وقال: (لبيك اللّهم لبيك، قد خضعتُ لك، وهذا مصرعي بين يديك» فأقام على ذلك ساعة، ثم مضى، فما رأيته إلاّ في (مِنى)، وهو يقول: «اللّهمّ إنّ الناس قد ذبحوا، وتقربوا إليك، وليس لي شيءٌ أتقرّب به إليك إلاّ نفسي، فتقبلها مني»، ثم شهق شهقه وخرّ ميتاً.

ذلك أرجى لشفائها

قيل: إن الأمام الشَعْبِيّ مرّ يوماً بأبلٍ قد فشا فيها الجرب، فقال للأعرابيّ الذي كان يرعاها: «أما تداوي إبلكَ يأخا العرب؟»، فقال الأعرابي: «إنّ لنا عجوزاً مؤمنة نتكل على دعائها في شفاء هذه الأبل»، فقال الشعبيّ: «لو جعلتَ مع دعائها شيئاً من القَطِران كان ذلك أرجى لشفائها».

دعاء

اللّهم أيقظنا من رقدات الغفلة، ووفقنا للتزوّد قبل النقلة، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة .

اللّهم الطف بنا في قضائك، وهب لنا ماوهبته لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك .

درجات العلم

قال الأصمعيّ: أول العلم الصمّت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العلم، والخامس النّشر .

خمسٌ

رأى الخليفة المنصور العباسي في منامه ملك الموت، فسأله: كم بقي لي من العمر؟ فأشار إليه بأصابعه الخمس .

وانتبه المنصور مذعوراً، ثم سأل عن تأويل رؤياه، فقيل له: خمس سنين، وقيل له: خمسة شهور، وقيل له: خمسة أيام!

وأخيراً سأل أحد العلماء، فقال: المشار إليه خمسة أمور، انفرد اللّه بعلمها، وهي قوله تعالى: (إنّ اللّه عنده علمُ السّاعة، وينزّل الغيثَ، ويعلم مافي الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسبِ غدا، وماتدري نفس بأيّ أرض تموت»)، والآية الكريمة من سورة لقمان (٣٤) .

حكمة الموت

المرء يهوى أن يعيش وطول عيش قد يضرّه
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مرُّه
وتخونه الأيام حتى مايرى شيئاً يسرُّه
كم شامت بي إن هلكتُ وقائل للّه درُّه!

الفرج بعد الشِدّة

قال أحمد بن أبي دُؤاد: مارأيت رجلاً عرض على الموت ورأى السيف مسلولاً ولم يكترث لذلك، إلاّ تميم بن جميل.

وقد كان خرج على المعتصم في أيام دولته، ونزع يده عن طاعته .... وكان قد عظم أمره على المعتصم.

ولقد رأيته وقد جيء به مكتوفاً أسيراً، وقد اجتمع الناس من الآفاق ينظرون كيف يقتله المعتصم.

ودخل تميم، وحضر السياف، وفرس النّطع، فرآه المعتصم غير دهش ولامكترث لما نزل به... فأراد أن يستنطقه ليعلم أين عقله في ذلك الوقت، فقال: «ياتميم! إن كان لك عذر، فَأْتِ به»، فقال:

«أما إذا أَذنَ أمير المؤمنين... فالحمد للّه الذي جبر بك صدع الدين، ولمّ بك شعث المسلمين، وأنار بك سبيل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل إن الذنوب ياأمير المؤمنين تخرس الألسنة الفصيحة، وتعيي الأفئدة الصحيحة، ووالله لقد كبر الذنب، وعظمت الجريرة، وانقطعت الحجّة، وساء الظن، ولم يبق إلاّ عفوك أو انتقامك، وأنت إلى العفو أقرب، وهو بك أشبه وأليق».

ثم أنشد يقول:

أرى الموت بين السيف والنّطْعِ كامناً يلاحظني من حيث ماأتلفّتُ
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امريء مما قضى الله يَفْلت

وأيّ امريء يأتي بعذرٍ وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وماجزعي من أن أموت وإنني لأعلمُ أن الموت شيءٌ مؤقّت

ولكنّ خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرةٍ تتفتّتُ
كأني أراهم حين أُنعى إليهمُ وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا

فأن عشتُ عاشوا سالمين بغبطة أذود الردى عنهم وإن متّ موّتوا

فلما سمعه المعتصم بكى حتى ابتلّت لحيته وقال: إنّ من البيان لسحرا، ثمّ قال: ياتميم! كاد السيف أن يسبق العفو.... وقد وهبتك لله تعالى ولصبيتك وغفرت لك الزلّة .....

ثم أمر بفك قيوده، وعقد له الولاية على موضعه الذي خرج منه .

دعاء أبي ذر الغفاري

اللّهم إني أسألك إيماناً دائماً، وأسألك قلباً خاشعاً، وأسألك علماً نافعاً، وأسألك يقيناً صادقاً، وأسألك ديناً قيما وأسألك العافية من كل بليّة وأسألك تمام العافية، وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس .

العين والقلب

قال يحيى بن بسطام: دخلت يوماً مع نفرٍ من أصحابنا على غفيرة العابدة، وكانت قد تعبّدت وبكتِ خوفاً من اللّه عزّ وجلّ حتى عميت عيناها، فقال بعض أصحابنا: ماأشدّ العمى على مَن كان بصيراً ؛ فسمعت غفيرة قوله وقالت له: عمى القلب عن اللّه، أشدّ من عمى العين عن الدنيا، وكم وددت لو أن اللّه وهب لي كنه محبته، وإن لم يُبْق من جارحة إلاّ وأخذها .

خير الزاد

خطب أبو ذر عند الكعبة فقال: أليس إذا أراد احدكم سفراً يستعدّ له بزاد؟! فقالوا: نعم . فقال: فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون، فقالوا: دلّنا على زاده، فقال: حجّوا حجّة لعظائم الأمور، وصلّوا ركعتين في وحشة الليل لظلمة القبور، وصوموا يوماً شديداً حرّه لطول يوم النشور .

الحاكم والناس

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب رضى الله عنهما. فقال لهما: أشيرا عليّ، فقال سالم: اجعل الناس أباً وأخاً وابناً، فبر أباك، واحفظ أخاك، وارحم ابنك.

وقال محمد بن كعب: أحبب للناس ماتحبّ لنفسك، واكره لهم ماتكره لنفسك.

نزاهة

أرسل عمر بن الخطّاب إلى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما يستسلفه أربعمائة درهم، فقال عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال؟! ألا تأخذ منه ثمّ تردّه؟!

فقال عمر: إني أتخوّف أن يصيبني قدري أي يوافيه أجله- فتقول أنت وأصحابك: اتركوا هذا لأمير المؤمنين! حتى تُؤخذ من ميزاني يوم القيامة، ولكني أتسلّفها منك، فأذا مِتّ، جئتَ فاستوفيتها من ميراثي.

السعادة والشقاوة

سئل أبو عثمان الينابوري رضى الله عنه: ماعلاقة السعادة والشقاوة؟

فقال: علامة السّعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا.

وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا.

صولة الكريم

اتقوا صولة الكريم إذا جاع، وصولة اللئيم إذا شبع.

الثقة لاينمّ

قال رجل للأحنف بن قيس التميمي: أخبرني الثقة عنك بسوء.

فقال الأحنف: الثقة لاينمّ.

لاتهجوه!

أتى رجل إلى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه فقال: أرأيت امرأ أتاني فوعدني، وغرّني، ومناني، ثم أخلفني واستخفّ بحرمتي، أيسعني أن أهجوه؟! فقال ابن عبّاس: لايصلح الهجاء، لأنه لابدّ لك ان تهجو غيره من عشيرته، فتظلم مَن لم يظلمك، وتشتم من لم يشتمك، وتبغي على مَن لم يبغِ عليك، فالظلم مرتعة وخيم، وفي العفو ماقد علمت من الفضل.

فقال الرجل: صدقت وبررت.

مكارم الأخلاق

أحبّ مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا

واصفح عن سباب الناس حلماً وشرّ الناس مَنْ يهوى السبابا

ومَن هاب الرّجال تهيّبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

عدل

كتب عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه إلى واليه على البصرة يقول: جاءني كتابك نذكر أنّ قِبلَك عمالا قد ظهرت خيانتهم، وتسألني أن آذن لك في عذابهم، كأنك ترى أني لك جُنّة من دون اللّه.

فأذا جاءك كتابي هذا، فأن قامت عليهم بيّنة فخذهم بذلك، وإلاّ فحلّفهم دبر صلاة العصر باللّه الذي لاأله إلاّ هو مااختانوا من مال المسلمين شيئاً، فأن حلفوا فَخَلّ سبيلهم، فأنما هو مال المسلمين، وليس للشحيح منهم إلاّ جهد أيمانهم. ولعمري لأن يلقوا اللّه بخيانتهم، أحبّ إلىّ من ألقى اللّه بدمائهم، والسلام.

دعاء

كان رسول اللّه صلىّ الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر قال: اللّهمّ إني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتردّ بها الفتن عني، وتصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكى بها عملي، وتبيّض بها وجهي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء.

ست خصال

قال الأمام علي بن أبي طالب رضى اللّه عنه: مَن جمع ست خصال، لم يدع للجنّة مطلبا، ولاعن النار مهربا: مَن عرف اللّه فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحقّ فاتَبعه، وعرف الباطل فاتّقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

الزهد

لايكون الزهد إلاّ عن استعلاء فيما ملك المرء من مال أوجاه أو سلطان...

أما مَن يلبس ثوب الزهد وهو لايملك مايزهد فيه، فتلك دعوى لايقوم عليها دليل.

فلقد قيل لابن المبارك العالم العابد! يازاهد! فأنكر ذلك على قائله وقال: أنا زاهد؟! وفيما زهدت ولاشيئ معي أزهده فيه؟! فالزاهد هو عمر بن عبد العزيز، جاءته الدنيا راغمة، فأعطاها ظهره وزهد فيها.

الأيدي ثلاثة

قال يونس النحويّ: الأيدي ثلاثة: يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء.

فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف، واليد السوداء هي المن بالمعروف.

الملوك والعلماء

صلاح الناس مرهون بصلاح حكامهم وعلمائهم.

قال عبد الله بن المبارك: صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسد فسدا الناس، قيل مَن هم؟ فقال: الملوك والعلماء.

الفقيه الحق

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: ألا إنّ الفقيه كلّ الفقيه، الذي لايقنط الناس من رحمة الله، ولايؤمنهم من عذاب الله، ولايرخص لهم في معاصي الله، ولايدع القرآن، رغبة عنه إلى غيره، ولاخير في عيادة لاعلم فيها، ولاخير في علم لافهم فيه، ولاخير في قراءة لاتدبرّ فيها.

لاخير!

قال أبو بكر دصّديق رضى الله عنه: لاخير في قول لايراد به وجه الله تعالى، ولاخير في مال لاينفق في سبيل الله عزّ وجلّ، ولاخير فيمن يغلب جهله حلمه، ولاخير فيمن يخاف في الله لومة لائم.

إفشاء السر

إذا المرء إفشى سرّه بلسانه
ولامَ عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه
فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

نصيحة أب

عن عمرو بن عُقْبَة قال: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: تقطّعت عنك شرائع الصبا، فالزم الحياء تكن من أهله، ولاتزايله فتَبيْن منه، ولايغرّنك مَنْ اغترّ باللّه فيك، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فأنه مَنْ قال فيك من الخير مالايعلم إذا رضى، قال فيك من الشرّ مثله إذا سخط، فاستأنِس بالوحدة من جليس السوء، تسلم من غب عواقبهم.

حتفها في سمنها

كتب عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه، إلى أبي موسى الأشعري رضى اللّه عنه: أما بعد! فأنّ أسعد الرُّعاة عند اللّه مَنْ سَعُدت به رعيّته، وإياك ان تزيغ فتزيغ عمالك، فيكون مثلك عند اللّه مثل البهيمة، نظرت إلى خضرة من الأرضْ فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها، والسلام.

لا أدري!

قال الأمام مالك رضى اللّه عنه! سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول: لاأدري: حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم، يهرعون إليه، فأذا سئل أحدهم عما لايدري قال: لاأدري.

دين العمل

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه : واللّه لئن جاءت الأعاجم بعمل ، وجئنا بغير عمل ، لهم أولى بمحمّد منا يوم القيامة ، فأنّ مَن قَصُر به عمله لم يُسْرِع به نسبه

قناعة إمام

لما قدم الأمام الشافعّي مصر قالَ له ابن الحكم : إذا أردت أن تسكن البلد ، فليكن لك قوت سنة ومجلس من السلطان تعتز به .
فقال الأمام : ياأبا محمد مَن لم تعزه التقوى فلا عزّ له ، ولقد وُلدت في (غَزة) وربيت في الحجاز ، وماعندنا قوت ليلة ، ومابتنا جياعاً قط .

أرجى الآيات القرآنية

قال أبو بكر الصّديق رضى اللّه عنه : تلوت القرآن كلّه ، فما رأيت أرجى آية من قوله تعالى : (قل : كلٌّ يعمل على شاكلته) ، لأنّ شاكلة العبد المعصية ، وشاكلة الرب الرحمة .
وقال الفاروق عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه : قرأت كتاب اللّه كلّه ، فلم أجد أرجى في قوله تعالى : (غافر الذنب قابل التوب) .
وقال ذو النورين عثمان بن عفّان رضى اللّه عنه : قرأت القرآن كلّه ، فلم أجد أرجى في قوله : (نبّيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم) .
وقال عليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه : لم أجد أرجى في قوله تعالى :

(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة اللّه ، إنّ اللّه يغفر الذنوب جميعا) .

الأسلام والعلم

يقولون في الأسلام ظلماً بأنه: يصدّ ذويه عن طريق التقدم
فأن كان ذا حقاً فكيف تقدّمت أوائله في عهدها المتقدّم؟
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الأسلام من جهل مسلم؟
هل العلم في الأسلام الآ فريضة وهل أمة سادت بغير التعلم!

إحفظ الله يحفظك

عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما قال: كنت خلف رسول النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم فقال:

ياغلام! إني أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فأسال الله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءً لم ينفعوك إلاّ بشيءً قد كتبه الله لك. ولو اجتمعت على أن يضرّوك بشيءً لم يضرّوك إلاّ بشيءً قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف .

خمسة في خمسة

وضع الله سبحانه وتعالى: الحجّة في القرآن، والعزّ في القناعة، والذلّ في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والغنى في ترك الطمع .

اربع خصال

قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: لايصلح الوالي إلاّ بأربع خصال: قوّة على جمع المال من أبواب حلّه، ووضعه في حقّه، وشدّة لاجبروت فيها، ولين لاوهن فيه .

دعاء

اللّهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها، ارحمني رحمة تغنيني عن ر مة مَن سواك.

القلب العامر بالأيمان

إنّ القلب متى عمر بالأيمان الصحيح، تحوّل إلى طاقة من القوة لاتصدّها الجبال، ولاتقهرها الرجال، ولاتمنعها الأهوال.

حكمة

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنه: لاتجعلوا علمكم جهلا، ويقينكم مشكّا. إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فأقدموا.

على الثمانين عاماً

إبدع الشاعر بن حمد يس في إشارته إلى عصاه الذي يتوكّأ عليها وهو في الثمانين من عمره فقال:

كـــأنها وهي في كفي أهش بها
على الثمانين عـــامــاً لاعلى غــنـمي

الامام مالك والمدينة المنورة

قال الأمام جعفر الصادق رضى اللّه عنه: قيل للأمام مالك رضى اللّه عنه: لما اخترت المقام بالمدينة، وتركت الريف والخصب؟! فقال: وكيف لاأختاره، وما بالمدينة طريق إلاّ سلك عليها رسول اللّه صلىّ عليه وسلّم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين!

الأمل

يامَنْ يعدّ غداً لتوبته | أعلى يقين من بلوغ غد؟!
أيام عمرك كلّها عدد | ولعلّ يومك آخر العدد

الامام مالك والمدينة المنورة

قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه: قيل للامام مالك رضي اللع عنه: لما اخترت المقام بالمدينة، وتركت الريف والخصب؟

فقال: وكيف لا اختاره وما بالمدينة طريق الا سلك عليها رسول الله صلى عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين:

حكمة نبوّية

قال رسول الله صليّ عليه وسلّم: ثلاثة لايستخفّ بهم إلاّ منافق: ذو الشيبة في الأسلام، وذو العلم، وإمام مُقْسِط .

ثلاثة

مَنْ أُلِهمَ ثلاثاً لم يُحْرَم ثلاثاً: مَنْ أُلهمَ الدُّعاء لم يُحرَم الأجابة، ومَن أُلهم الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومَن أُلهم الشُكر لم يحرم المزيد .

حكمة شعريّة

إخفضِ الصّوت إن نطقت بليلٍ
والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حيث يبدو
بقبيحٍ يكون أو بجمال

السّفيه

قال الأمام الشّافعي رضى اللّه عنه:

إذا نطق السّفيه فلا تُجبهُ فخير من إجابته السكوت
فأن كلّمتَه فرّجت عنه وإن خلّيته كمداً يموت

وصية أعرابية

يابُنيّ! إنك تجاور الغرباء، وترحل عن الاصدقاء، فخالط الناس بجميل البشر، واتقِ اللّه في العلانية والسر.

دعاء رؤية الهلال

عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إذا رأى الهلال قال: اللّه أكبر. اللّهم أهِلّهُ علينا بالأمن والأيمان، والسّلامة، والتوفيق لما تحبّ وترضى، ربّنا وربُّك الله»

العمل الصالح

الموفَق للعمل مَن أمّنَ سالكا، وأنقذ من براثن الموت هالكا، وخلّص أسيراً، وجبر كسيرا.

فَلْيَقُلْ خيراً

قال رسول اللّه صلىّ عليه وسلّم: «مَنْ كان يؤمن باللّه واليوم الآخر، فَلْيقُلْ خيراً أو لِيَسْكُت.

دعاء

اللّهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضلّ في هداك، أو أذلّ في عزّك، أو أُضام في سلطانك، أو أُضطهد والأمر إليك.

حديث شريف

إتّقِ اللّهَ حيثما كنتَ، وأتبعِ السيئة الحسنة تَمْحُها.

سادات الدنيا والآخرة .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: سادات الناس في الدنيا الأسخياء. وفي الآخرة الأتقياء .

حكمة

ثلاثة لايُعْرفون إلاّ عند ثلاثة:

لايعرَف الحليم إلاّ عند الغضب، ولايُعْرفَ الشّجاع إلاّ عند الحرب. ولايُعْرَف الأخ إلاّ عند الحاجة .

حِكَم عُمَرِيّة

قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: ماجرع عبد قط جرعة أحبّ إلى الله من جرعة غيظ .

وقال أيضاً: أجود الناس مَنْ أعطى مَنْ حرمه. وأحلم الناس مَن عفا عمن ظلمه .

أربعة

أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة. والعلم إلى التقدير. والحلم إلى التوفير .

وأربعة تحتاج إلى أربعة: الحُبُّ إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى المودّة. والعقل إلى التّجْرِبة .

إنْ استَطعْتَ

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: إن استطعتَ فكن عالماً. فأن لم تستطع فكن متعلّما. فأن لم تستطع فأحبِبْهم. فأن لم تستطع فلاتُبغضهم

اختيار الواقع

لايـــفـــزعـــنّك هـول خـــطبٍ دامسٍ
فـلـعـلّ في طـيّـاتـه مـا يُسْـعِـدُ
لـو لم يمدّ الـلـيـل جـنـح ظلامـه
في الخافـقين لما أضـاء الـفـرقـدُ

الوصايا في السّفر

الأدب الجميل. فأنه يُكسب المحبّة:
وليكن عقلك دون دينك. وقولك دون فعلك. ولباسك دون قَدْرك. وانزم الحياء والأنفة.

حاجتي إليك

أرسل المنصور إلى سفيان الثوري ليقضى له حاجة. فقال الثوري: حاجتي إليك. أن لاتطلبني حتى آتيك. ولاتعطيني حتى أسألك.

حكمة

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنه: الحلم غطاء ساتر. والعقل حسام قاطع. فاستر خلقك بحلمك. وقاتل هواك بعقلك.

من صفات أهل الخير

قال أبو بكر الصّديق رضى اللّه عنه: أربع من كُنّ فيه كان من خيار الناس: مَنْ فرح بالتّائب. واستغفر للمذنب. ودعا للمدبر. وأعان المحسن.

إثبات الود

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه: ثلاث يثبتن لك الوِد في صدر أخيك: أن تبدأه بالسّلام، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ الأسماء إليه .

مولد فخر الكائنات

روى البيهقيّ بسنده عن عثمان بن أبي العاص قال: حدثتني أمي، أنها شهدت مولد رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ليلة ولدته أُمّه السيدة آمنة، قالت: فما شيْ أنظر إليه في البيت إلاّ نوراً يتلألأ .

السّخاء

قال عبد اللّه بن عبّاس رضى اللّه عنهما: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء .

الجاهل

خمس خصال في الجاهل: الغضب في غير مغضب، والكلام في غير نفع، والعطيّة في غير موضع، والثقة بكلّ أحد، وألاّ يعرف صديقه من عدوّه .

الشجاع والجبان

قال خالد بن الوليد رضى اللّه عنه: شاهدت مائة زحف أو نحوها، ومافي بدني موضع شبر إلاّ وبه ضربة أو طعنة أو رمية، وهاأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلانامت أعين الجبناء .

الاستقامة

الاستقامة طريق أولها الكرامة، وأوسطها السّلامة، وآخرها الجنّة .

ماذا تريد؟

زارت مكفرّة الذنوب وودّعت
أهلاً بها من زائر ومودّع
قالت وقد عزمت على ترحالها
ماذا تريد؟ فقلت: ألاّ ترجعي

الحكمة للّه

قال سقراط : الحكمة للّه وحده، وإنما للانسان أن يجدّ ليعرف، وفي استطاعته أن يكون محبّاً للحكمة، تواقاً إلى المعرفة، باحثاً عن الحقيقة .

حظ المؤمن من أخيه

قال يحي بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال من خصال المحسنين: الأولى إن لم تنفعه فلاتضرّه، والثانية إن لم تسره فلا تغمه، والثالة إن لم تمدحه فلا تذمه .

كرامة

قال ابن الأعرابيّ:
إذا كان باب الذل من جانب الغنى
سموتُ إلى العلياء من جانب الفقر

أصل كلّ عداوة

قال الأمام الشافعي رضى الله عنه:

أصل كلّ عداوة. اصطناع المعروف إلى اللئام

ثلاثة

ثلاث يعزّ الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كلّ لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبّها وفرقة إخوان وفقد حبيب

العقل

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه:

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيءٌ يقاربُه
إذا أكملَ الرحمنُ للمرء عقلَه فقد كملت أخلاقُه ومآربه

حديث نبويّ

قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم: خمس يأكلن الحسنات: الغيبة، والكذب، والنظر بشهوة، واليمين الغموس (أي التي تغمس صاحبها في الاثم)، وقول الزور وهو من الكبائر.

ابتهال

إلهي ليت لي علمٌ بأني خطيتُ لديك بالخطّ السّعيدِ
فأني عاجزٌ عن ضرب صوتٍ فكيف إذا المقامعُ من حديد!!

ثلاثة لاتعرف الا في ثلاثة

ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء
وذو الأمانة لايعرفُ إلاّ عند الأخذ والعطاء.
والأخوان لايعرفون إلاّ عند النّوائب.

الميدان الأوّل

قال الأمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه: ميدانكم الأول أنفسكم. فأن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز. فجرّبوا معها الكفاح اولاً.

الأخوان

قال أمير المؤمنين المأمون: الأخوان ثلاث طبقات:

طبقة كالغذاء، لايُستيغني عنه.

وطبقة كالدواء، يُحتاج إليه أحياناً.

وطبقة كالداء، لايُحتاج إليها أبداً.

الخمر

قال رسول اللّه صلىّ عليه وسلّم: لُعِنَت الخمر بعينها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصِرُها، ومُعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثُمنها.

العَجلة

قال بعض الحكماء: إيّاك والعجلة، فهي أم النّدامة، لأن صاحبها يقول قبل أن يَعْلَم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكّر، ويذم قبل أن يُخْبِر.

حتى لاأنسى الجّائع

كان يوسف بن يعقوب عليه السّلام، يجوع ويأكل من خبز الشعير. ولما قيل له: أتجوع وبيدك خزائن الأرض؟! فأجاب: أخاف أن أشبع فأنسى الجّائع.

شاتم أبي ذَرٍ الغفاريّ

شتم رجل أبا ذُرِ ذَر الغِفاريي رضى اللّه عنه فقال لشاتمة: لا تعرف في شتمنا، ودعْ للصّلح موضعاً، فأنا لانكافيْ مَنْ عصى اللّهَ فينا بأكثر من أن نطيع اللّهَ فيه .

ابتاعوا الباقي

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنه: فاتّقوا اللّهَ عبادَ اللّه، وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا مابقي كلم بما يزول عنكم .

المجتمع الأسلامي

قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم، لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه مايحبّ لنفسه .

وقالَ عليه الصلاة والسّلام: لاتجسّسوا، ولاتّنافسوا، ولاتحاسدوا. ولاتّباغظوا، ولاتّدابروا، وكونوا عبادَ اللّه إخوانا .

العلمُ يؤْتي ولايأتي

وجّه هرون الرشيد إلى الأمام مالك بن أنس رضى اللّه عنه رسولاً، فقال له: احمل لي الكتاب الذي صنّفته حتى أسمعه منك .

فقال الأمام مالك للرسول: أقرئه السّلام، وقل له: العلمُ يُزار ولايَزور، والعلمُ يُؤتي ولايأتي .

الحلم والصّدق والوفاء

الحلم حلمان. أشرفهما حلمك على مَن دونك .
والصدق صدقان. أعظمهما صدقك فيما يضرّك .
والوفاء وفاءان. أحسنهما وفاؤك لمن لاترجوه .

العقل

سئل الأحنف بن قيس التّميميّ عن العقل فقال: هو رأس الأشياء. فيه قَوامها. وبه تمامها. وهو سراج مابَطَن، ومِلاك ماعلن. وزينة كلّ إنسان. لاتستقيم الحياة إلاّبه. ولاتدور الأمور إلاّ عليه .

مسئوليّة الحاكم الحق

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه: واللّه لو هلكت سخلة بشط الفرات ضياعاً. لكنتُ أرى أنّ اللّهَ تعالى سائل عنها عمر .

الأجَل

قال خالد بن الوليد رضى اللّه عنه: شهدتُ مئة زحف أو نحوها، وما في بدني موضع شِبْر إلاّ وبه ضربة أو طعنة أورمية، وهاأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلانامت أعين البناء .

حكمة

٠١ قال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.

٠٢ وقال كرّم الله وجهه: لاتجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكّاً: إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقّنتم فاقدموا.

عليكم بالجهاد

كان خالد بن الوليد رضى الله عنه يقول: مامن ليلةٍ يهدي إليّ عروس أنالها محبّ، وأبشّر منها بغلام، أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سريّة، أُصَبّح فيها العدو، فعليكم بالجهاد.

لاتنظروا في عيوب النّاس

أورد الأمام مالك رضى الله عنه في (الموّطأ): كان عيسى بن مريم عليه السّلام يقول: ولاتنظروا في عيوب النّاس كأنّكم أرباب، وانظر في ذنوبكم كأنّكم عبيد، فأنّما النّاس مُبتلى ومُعافي، فارحموا أهل البّلاد، واحمدوا الله على العافية.

المؤمن في خير

قال عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام: عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحدٍ إلاّ للمؤمن: إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له. رواه مسلم.

موضع للصلح

قيل لقيس بن عاصِم: بِمَ سُدتَ قومك؟ قال: لم أُخاصم أحداً إلاّ تركتُ للصلح موضعا .

وصيّة

أوصى عمر بن الخطّاب رضى اللّله عنه ابنه عبد اللّه فقال: يابنيّ اتّق اللّه، فأن مَن اتّق اللّه وقاه، ومَنْ اتّكلَ عليه كفاه، ومَن شكرَ له زاده، ومَن أقرضه جراه، فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك، فأنّه لاعمل لمن لا نية له، ولاخير فيمن لاخشية له .

وصية أب

قال الأحنف بن قيس لابنه: يابُنَيّ! إذا أردتَ أن تواخيَ رجلاً فاغضبه، فأن أنصفك وإلاّ فاحذره .

سيّد نفسه وعبد قومه

جاء أعرابيٌ إلى هشام بن عبد الملك فقال: أتت على الناس سنون، أما الأولى فلحت اللّحم، وأما الثانية فأكلت الشّحْم، وأما الثالثة فهاضت العظَم، وعندكم فضول أموال، فأن كانت للّه فاقسموها بين عباده، وإن كانت لهم ففيم تُحظَر عنهم! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بها، فأنّ اللّه يُجزي المتصدّقين .

فأمر هشام بمال، مقَسم بين النّاس، وأمر للأعرابيّ بمال، فقال أكلُّ المسلمين له مثل هذا؟ قالوا: لا، ولايقوم بذلك بيت مال المسلمين! فقال: لاحاجة لي فيما يبعث لائمة النّاس على أمير المؤمنين!

تعليمات عسكرية

أوصى عمرُ بن الخطّاب سعدَ بن أبي وقّاص رضى الله عنهما حين وجهه لقتال الفرس في العراق، فقال: أما بعد، فأني أوصيك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله على كلّ حال، فأنّ تقوى الله أفضل العُدّة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب.

وآمركَ ومَنْ معكَ من الأجناد، أن تكونوا أشدّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوّكم، فأن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوّهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوّهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة.

ولاتقولوا: إنّ عدوّنا شرٌّ منا فلن يُسلّط علينا وإن أسأنا، فرُبَّ قوم سُلّط عليهم شرٌّ منهم كما سُلّط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرةُ المجوس، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً.

حِكمٌ

قال ابن عبّاس رضى الله عنهما: لاتتكلّمنَّ فيما لايُعنيك حتى ترى موضعاً، فرُبَّ متكلّم بالحق في غير موضعه قد عِيب. ولاتُمارِيَنَّ سفيهاً ولاحليماً، فأنّ السفيه يؤذيك والحليم يقليك- يبغضك- ولاتذكرنَّ أخاك إذا غاب عنك إلاّ بمثل ماتحبّ أن يذكركَ به إذا غبتَ عنه.

واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزى بالاحسان ومأخوذ بالاجرام.

سماحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: حُوسب رجل ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيْ، الاّ أنه كان يخالط النّاس، وكان محمود سراً وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المُعْسِر، قال الله عزّ وجلّ: نحن أحقّ بذلك منه، تجاوزوا عنه.

رواه مسلم

وجه الكريم

أُضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمحلّ جديبُ
وما الخصب للأضياف أن يكثر القِرى
ولكنما وجه الكريم خَصِيْبُ

كواذِبُ الأخلاق

ركب عمرو بن العاص رضى اللّه عنه بغلة قد شمط وجهها هرماً، والمجاز بها منازل أمراء الصحابة، فقال له أحدهم: أتركب هذه البغلة أيها الأمير وأنت أقدر النّاس على امتطاء أكرم فرس في مصر؟!

فقال: لاملل عندي لدابتيّ ماحملت رجْلي، ولالامرأتي ما أحسنت عشرتي، ولالصديقي ماحفظ سريَ، فأن الملل من كواذب الأخلاق.

رواه مسلم

شجاعة المسلم

وإن لم تَمُتْ تحت السيوف مكرّماً
تُمُتْ وتقاسى الذلّ غير مُكرَمِ
فَثِبْ واثقاً باللّه وثبة ماجدٍ
يرى الموت في الهيجاجنى النّحل في الفَمِ

الجوابُ ماترى

كتب ملك الروم إلى المُعْتَصِم الخليفة العبّاسيّ كتاباً يتهدّده فيه، فأمر بجوابه، فلما قُرئ عليه الجواب لم يعجبه، فقال للكاتب: أكتب، بسم اللّه الرحمن الرحيم. أما بعد. فقد قرأتُ كتابك، وسمعتُ خطابك، والجواب ماترى لاما تسمع، وسيعلم الكفّار لمن عُقْبى الدار!

حقّ الجار

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه! من حق الجار عليك أن تبسط إليه معروفك، وتكفّ عنه أذاك... أكرم الجّار وإن جار .

الاستقامة

سأل سُفيان بن عبد الله النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم :
يارسول اللّه! قل لي في الأسلام قولاً لاأسأل عنه أحداً غيرك. فقال عليه الصّلاة والسّلام: قل آمنتُ باللّه، ثمّ استَقِمْ .

إحْذَرْ

خذ الحذر من: الكريم إذا أهنته، واللّئيم إذا أحرجته، والأحمق إذا مازحته. والجاهل إذا حاورته .

ثلاث خصال

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه: خصال ثلاث مَنْ لم تكن فيه لم ينفعه إيمانه: حلم يردّ به جهل الجّاهل، وورع يحجزه عن المحارم. وخلق يداري به النّاس .

حُسْن الخُلق

قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم: ياأبا هُرَيْرَة! عليك بحسن الخلق.
قال: وماحسن الخلق؟
فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم: أن تَصِل مَنْ قطعك. وتعفو عمّن ظلمك. وتُعطى مَن حَرَمك .

الدّين والدُّنيا

قال حكيم لابنه: يابُنَيّ! أوصيك باثنين لن تزال بخير ماتمسّكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادِك .

رباعيّات

١. أربعة تؤدي إلى أربعة: الصّمت إلى السّلامة، والبر إلى الكرامة. والجود إلى السيادة. والشكر إلى الزيادة .

٢. وأربعة تولد المحبّة: حسن البِشْر، وبذل البر، وقصد الوفاق، وترك النفاق .

٣. وأربعة من علامات اللؤم: إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الأحرار، وإساءة الجوار .

حرب عادلة

كتب ابو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه لأحد قادته يقول: إذا سرتَ فلا تعنف أصحابك ولاتغضبهم، وشاور ذوي الآراء منهم، واستعمل العدل. وباعد عنك الجور. فأنه ماأفلح قوم ظلموا ولانُصروا على عدوّهم .

ولاتقطعوا شجرا، ولاتذبحوا بهيمة إلاّ مايلزمكم للأكل . ولاتغدروا إذا هادنتم ولاتنقضوا إذا صالحتم، وستمرّون على أقوام في الصّوامع ورهبان ترهّبوا للّه. فدعوهم وماانفردوا إليه وارتضوه لأنفسهم، فلا تهدموا صوامعهم ولاتقتلوهم .

مع الجوع والشبع

روى الترمذيّ. أنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم قال: «عرض عليّ ربى أن تكون جبال مكّة لي ذهبا. فقلت: لايارب... أجوع يوماً وأشبع يوماً ..... إن جعت رجوتك ودعوتك.... وإن شبعت حمدتك وشكرتك .

ماأعددتَ لمثل هذا؟

شهد الحسن البصري رضي الله عنه جنازة امرأة الفرزدق. فقال للفرزدق. ياأبا فراس! ماأعددت لهذا المضجع؟!

قال: شهادة أن لاإله إلاّ الله. وأن محمداً رسول الله منذ ثمانين سنة. فقال له الحسن: هذا العمود. فأين الطنب؟!

فقال الفرزدق:

أخاف وراء القبر إن لم يُعافني   أشدّ من الموت التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد   عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم مَنْ مشى   إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً   سرابيل قطران لباساً محرّقا

فقير أديب

يحكى أنّ اعرابياً أتى عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وقال له: إنّ لي حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك. فأن أنتَ قضيتها حمدت الله وشكرتك. وإن أنت لم تقضها حمدتُ الله وعذرتك.

فقال عليّ: خطّ حاجتك على الأرض، فأني أرى الضرّ عليك– وذلك حتى لايضطرّه إلى قول مايؤلم نفسه.

وكتب الأعرابيّ على الأرض: إني فقير.

فقال عليٌّ رضي الله عنه: ادفع إليه حلّتي الفلانيّة. فلما أخذها الأعرابيّ قال:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها   فسوف أكسوك من حسن الثنا حُللا
إنّ الثنا ليُحيي ذكر صاحبه   كالغيث يحيي نداه السّهل والجبلا
لاتزهد الدهر في عرف بدأت به   فكلّ عبدٍ سيُجزى بالذي فعلا

فقال عليٌّ رضي الله عنه لخادمه: اعطه خمسين ديناراً. وقال للأعرابيّ: أما الحُلّة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك.

دعاء

اللّهم طهّر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فأنك تعلم خائنة الأعين وماتُخفي الصُّدور .

عجباً لأمر المؤمن!

عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّه خير، وليس ذلك إلاّ للمؤمن: إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له .

الصَّديق

قال الشّاعر:

إذا ماالمرء لم يحفظ ثلاثاً فبِعْه ولو بكفٍ من رماد
وفاء للصديق وبذل مال وكتمان السّرائر في الفؤاد

مؤمنون وربّ الكعبة

دخل النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم المسجد، فرأى جماعة من أصحابه، فقال: أمؤمنون أنتم؟ قالوا: بلى يارسول اللّه! قال: وماعلاقة ذلك؟ قالوا: نصبر على البلاء، ونشكر عند الرجاء، ونرضى بالقضاء، ونثبت عند الحرب واللّقاء . فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم: مؤمنون وربّ الكعبة .

دعاء ليلة القَدْر

عن عائشة رضى اللّه عنها قالت:
قلت: يارسول اللّه! أرأيت أن لو علمتُ أيّ ليلة ليلة القَدْر، مأقول فيها؟
قال: قولي: اللّهم إنّك عفوٌ تحبُ العفوَ فأعْفُ عني .

طلب العلم

سئل عبد الله بن المبارك: لو أنّ الله أوحى إليك: أنك تموت العَشيّة، فماذا تصنع اليوم؟ فقال: أقوم وأطلب العلم.

من الكلم الصيّب

باسم اللّه الذي لايضرّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولافي السماء، وهو السميع العليم.

باسم اللّه، توكّلتُ على اللّه، ولاحول ولاقوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم.

العَدْل

فإن للعدل أياماً تدان لهم — فيها الشعوب كما للظلم أيام

والدهر جيشان: مهزوم ومنتصرٌ — والعمر يومان: آمال وآلام

حكمة

قال الأمام على رضى اللّه عنه:

إذا أقبلت الدنيا على أحدٍ أعارته محاسن غيره، وإن أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

الدنيا

قال رجل العلي بن أبي طالب رضى اللّه عنه وأرضاه: ياأمير المؤمنين! صِف لي الدنيا فقال:

ماأصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، مَنْ صَحّ فيها أمِنَ ومَن مرض ندم، ومَن استغنى فيها فسق ومن أفتقر حزن!

توجيه عُمَرِيّ

قال عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه: إياكم والبطنة، فأنها مكسلة عن الصّلاة، مفسدة للجوف، مؤدية إلى السقم، والمعدة بيت الداء والحُمية رأس كل دواء .

الجُلَساء

الجلساء ثلاثة: جليس تستفيد منه فلازِمْهُ، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لاتستفيد منه فابتعد عنه .

تجربة حكيم

قال أحد حكماء: إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكّر، فأنه لايفكّر إلاّ في خير. وإذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، لئلا يشير عليه طبعه أن لايفعل .

وصيّة نبويّة

قال رجل للنبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم: أوصني يارسول اللّه، فقال: عليك باليأس مما في أيدي الناس، فأنّ ذلك هو الغني .

وإيّاك والطمع، فأنّه الفقر الحاضر .

وصَلِّ صلاة مودّع .

وإياك ومايُعتذر منه . (رواه الحاكم وابن ماجه)

حكمة

مَنْ مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك، ذمّك بما ليس فيك من القبح وهو ساخط عليك .

حلاوة الزّهد

قال سهل بن عبد الله التستري :

استجلبت حلاوة الزُهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع بقمّة اليأس بما في أيدي الخلائق ، وتعرّض لرقّة القلب بمجالسة أهل الذّكر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزيّن لله تعالى بالصدق في كلّ الأحوال .

وإيّاك والتّسويف فأنه يغرق الهلكي ، وإيّاك والغفلة فأنّ فيها سواد القلب ، واستجلب زيادة النّعم بعظيم الشّكر .

إخوة

روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، أنه أصرّ اربعمائة دينار وقال لغلامه : اذهب بها إلى أبي عُبَيْدَة بن الجرّاح ، ثمّ تلبّث عنده في البيت ساعة ، حتى تنظر ماذا يصنع .

وذهب الغلام وقال له : يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب : اجعل هذه في بعض حوائجك . فقال له : وَصَلَهُ واللهورحمه .

ودعا أبو عبيدة بجارية له وقال لها : اذهبي بهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه السبعة إلى فلان ، حتى أنفذها .

ورجع الغلام إلى عمر ، واخبره بما كان ، فوجده قد أعدّ مثلها إلى مُعاذ بن جبَل ، وقال له : انطلق بها إلى معاذ بن جبل ، وانظر مايكون من أمره ! وذهب الغلام ، وقال لمعاذ ماقاله الأبي عبيدة ، ففعل معاذ ما فعل أبو عبيدة !

ورجع الغلام ، وأخبر عمر ، فقال : إنهم أخوة بعضهم من بعض .

دواء القلب

قال أحد الصالحين : دواء القلب في خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبّر ، وخلاء البَطْنِ ، وقيام اللّيل ، والتضرّع عند السّحَر ، ومجالسة الصالحين .

عجبٌ!

قال الحسين بن جُبير الرحّالة:

عجبتُ للمرء من دُنياه تُطعُمِه في العيش والأجلُ المحتوم يَقْطَعُهُ
يَغتَرّ بالدهْر مسروراً بصحبته وقد تيقَّنَ أنّ الدّهر يصرعُه
ويجمع المال حرصاً لايفارقه وقد درى أنّه للغير يجمعُه
تراه يُشْفِقُ من تضييعِ درهمه وليس يُشفِق من دِيْنٍ يضيّعُه
وأسوأُ الناس تدبيراً لعاقبةٍ مَنْ أنفقَ العمرَ فيما ليس ينفعهُ

عففتَ فعفّتِ الرّعيّة

لما استولى سعد بن أبي وقّاص رضى اللّه عنه على كنوز كسرى وذخائره التي ظلّ الأكاسرة يجمعونها قروناً من سائر أنحاء الدنيا، وأرسل بها كاملة إلى عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه. ولما رآها عمر قال: إنّ قوماً أدّوا هذا الأُمناء! فقال الأمام علي بن أبي طالب رضى اللّه عنه: عَفَفْتَ فَعَفّتِ الرّعِيّة، ولو رَتَعْتَ لرَتَعوا!

إكرام اليتيم

روى الطبراني بسنده عن النبي صلىّ اللّه عليه وسلم أنه قال: أتحبّ أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، امسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبُك وتدرك حاجتك .

إفشاء السّر

قال عمرو بن العاص رضى الله عنه: إذا أفشيتُ سرّي إلى صديقٍ، فأذاعه، كان اللّوم عليّ لاعليه. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأني كنتُ أولى بصيانته منه .

شفاء المرء

شفاؤك في عينك ولسانك وقلبك وهواك .
فانظر عينك، لاتنظر بها إلى مالايحلّ لك .
وانظر لسانك، لاتقل به شيئاً يعلم الله تعالى خلافه من قبلك .
وانظر قلبك، لايكن فيه رغلّ ولاحِقْد على أحد من المسلمين .
وانظر هواك، لاتَهْوَ شيئاً من الشرّ .
فأذا لم تكن فيك هذه الخصال، فقد شُقِيْتَ .

أدب الاستماع

أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغضّ البصر، والأصغاء بالسّمع، وحضور العقل، والعزم على العمل .

قال سُفيان بن عُيَيْنة رضى الله عنه: أول العلم الاستماع، ثمّ الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النّشر .

اربع كلمات

خرج الأمام الزُهريّ يوماً من عند هُشام بن عبد الملك، فقال: ما رأيت كاليوم ولاسمعت كأربع كلمات تكلّم بهنّ رجل عند هشام– دخل عليه، فقال: ياأمير المؤمنين! احفظ على أربع كلمات، فيهن، صلاح ملكك واستقامة رعيّتك!

قال هشام: ماهُنّ؟

قال الرجل: لاتعد عِدَة لاتثق من نفسك بأنجازها ..
ولا يغرّنك المرتقى وان كان سهلا، اذا كان المنحدر وعرا
واعلم أن للأعمال جزاء، فاتّق العواقب...
وأنّ للأمور بغتات، فكن على حذر .

ستة أشياء للقلب

قال أحد الصالحين:

للقلب ستة أشياء: حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم .

فحياته الهدى، وموته الضلالة .

وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والسوء .

ويقظته الذّكر، ونومه الغفلة .

خير الناس

قيل لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم: مَنْ خير الناس؟

قال: كلّ مؤمن مَخْموم القلب .

قيل: ومامخموم القلب!

قال: هو النقيّ، النقيّ، الذي لاغش فيه ولابغي، ولاعذر ولا غلّ، ولاحسد .

رواه ابن ماجة .

نور المؤمن

خرج أبو أُمامة الباهليّ في تشييع جنازة، فلما صُلىّ عليها واخذوا بدفنها، قال:

إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تمضوا منه إلى منزل آخر- وهو هذا يشير إلى القبر- بيت الوحدة وبيت الدود وبيت الضيق إلاّ ماوسّع اللّه، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة . فأنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمرٌ من اللّه، فتبيض وجوه وتسودّ وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظُلمةٌ شديدة، ثم يقسم النور، فيعُطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق فلايعطيان، شيئا .

إيّاك والجزع

قال بعض الحكماء لابنه:

يابُنيّ! إياك والجزع على ما فات، والطمع فيما لايُرجى. وماشتدّ خطب إلاّ وأعقبه فرج، ولاانسدّ باب إلاّسوف ينفرج، فأنّ اللّه عزّوجلّ قد جعل مع العُسر يُسرَين، وجعل في الصبر خير الدارين. ومازال مع الصبر الظَفَر والأُنس ومع الجزع الكدر واليأس، فاختر لنفسك مايدنيك إلى اللّه ويقرّبك، واطرح مايحزنك ويكربك.

كيف أصبحت؟

قيل للأمام محمد بن إدريس الشافعيّ رضى اللّه عنه:

كيف أصبحت؟

قال: أصبحت تطلبني ثمانية: اللّه تبارك وتعالى بالفروض، ورسوله عليه الصّلاة والسّلام بالسنّة، والدهر بصروفه، والعيال بقوتهم، والحفظة بما ينطق لساني، والشيطان بالمعاصي، والنّفس بالشّهوات، وملك الموت بقبض روحي.

أصبحت مؤمناً حقاً

عن حارثة بن مالك أنه مرّ بالنبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم، فقال: كيف أصبحت ياحارثة؟!

قال: أصبحت مؤمناً حقاً.

قال صلىّ اللّه عليه وسلّم: فانظر ماتقول، فأنّ لكل قولٍ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟

فقال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرتُ ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاعفون فيها.

قال عليه الصّلاة والسّلام: ياحارثة! عرفتَ فالزَمْ، مؤمن نوّر اللّه قلبه

رواه الطبراني في الكبير والبزار عن أنس.

بطولة وإيمان

مرّ أنس بن النّضر عمّ أنس بن مالك رضى الله عنهما على قوم، وقد أذهلتم إشاعة: مقتل الرسول صلىّ الله عليه وسلّم يوم أُحُد، فألقوا سلاحهم.

فقال لهم أنس بن النّضر: مايُجلسكم؟

قالوا: قتل رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم.

فقال: ياقوم! إن كان محمد قد قُتِل، فأنّ ربّ محمد لم يُقتَل... وماتصنعون بالحياة بعد رسول الله! فقاتلوا على ماقُتِل عليه وموتوا على ما مات عليه.

ثمّ قال: اللّهمّ إني اعتذر إليك مما قال هؤلاء- يعني المسلمين- وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين.

ثمّ لقى سعد بن مُعَاذ رضى الله عنه، فقال: ياسعد! إني لاأجد ريح الجنّة دون أُحد... فمضى يقاتِل حتى سقط شهيداً.

وماعُرِف حتى عرفته أُخته بشامة، وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية سهم.

حديث نبويّ

عن أبي هريرة رضى الله عنه:

لعنّ رسول الله عليه وسلّم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

لاتزعجوا الطّائر

ذكر المؤرخون أنّ حمامة باضت في فُسطاط عمرو بن العاص والي مصر، فلما عزم على الرّحيل، أمر عمّاله أن يخلعوا الفسطاط، فلفت أنظارهم عش حمامة وبيضها وهي لم تفرخ بعد، فلم يُقدموا على إزعاجها وانتهاك حرمة الجوار، بل أوقفوا العمل، وذهبوا إلى عمرو يعرضون عليه المسألة ويأخذون رأيه فيها، فاجابهم عمرو: لاتزعجوا طائراً أنزل بجوارنا وحلّ آمناً في رحالنا .... أجلّوا العمل حتى تفرخ.

لاأبكي جزعاً

أسرت الروم عبد الله حُذافة السَّهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

فقال له قيصر الروم! ارجع عن دينك وإلاّ ألقيتُك في البقرة والبقرة هي عبارة عن قِدرٍ كبير من نحاس .

فقال عبد الله السَّهمي : ماأفعل!

ودعا قيصر بالبقرة النحاسية فملأت زيتاً وأغليت،ودعا برجل من أسرى المسلمين، فعرض عليه النصرانية ، فأبى ، فألقاه في البقرة ، فأذا عظامه تلوح ....

وقال لعبد الله: ارجع عن دينك وإلاّ ألقيتك .

قال: ماأفعل .

وأمر قيصر بأن يلقى عبد الله في البقر، فبكى!

وقال قيصر: قد جزع وبكى...... ردّوه!

قال بعد الله: لاترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ، ولكني بكيت حيث ليس لي الا نفس واحدة يفعل بها في الله ، وكنت احب ان يكون لي من الانفس عدد كل شعره فيّ، ثم تُسلّط عليّ فتفعل بي هذا .

وأعجب قيصر منه ذلك وأحبّ أن يُطلقه ، فقال: قَبِّل رأسي وأطلقك!

قال عبد الله: ماأفعل .

قال: قبّل رأسي وأُطلق معك ثمانين من المسلمين .

قال عبد الله: أما هذه، فنعم!

فقبّل رأسه وأطلق ثمانين من المسلمين .

الخمر

قيل لعبّاس بن مرداس: لِمَ لاتشرب الخمر؟ فأجاب: ما أنا آخذ جهلي بيدي، فأدخله في جوفي، ولاأريد أن أكون سيّد قومي فأصبح سفيههم .

يوم ألقاك

قال أنس بن مالك رضي الله عنه ! أن النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم مرّ بأعرابيّ وهو يدعو في صلاته وهو يقول :

يامَنْ لاتراه العيون، ولاتخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولاتغيّره الحوادث، ولايخشى الدّوائر. ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار. وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ماأظلم عليه اللّيل، وأشرق عليه النّهار. ولاتوارى عنه سماءٌ سماءً ولاأرضٌ أرضا ولابحر مافي قعره ولاجبل مافي وعره. اجعل خير عملي آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك .

فوكّل رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم بالأعرابي رجلاً. فقال : إذا صلىّ فأتني به .

فلما صلىّ، أتاه بالأعرابيّ .

وكان أُهدي لرسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ذهب من بعض المعادن. فلما أتاه الأعرابيّ، وهبَ له الذهبَ وقال : ممن أنت ياأعرابيّ؟ قال : من بني صَعْصَعَة يارسول الله . فقال : ياأعرابيّ! هل تدري لِمَ وهبتُ لك الذّهبَ؟ قال : للرّحم بيننا وبينك . قال : إنّ للرّحم حقاً، ولكن وهبتُ لك الذّهبَ. لحسن ثنائك على الله سبحانه وتعالى .

رواه الطبراني وصححه الحافظ الذهبي وأقرّه الشوكاني .

شراء الجار

كان سعيد بن العاص يحبّ مساعدة غيره ومعاونته، فأراد جاره ابن أبي الجهم أن يبيع داره، فأعطاه المشتري فيها مئة ألف درهم، فقال ابن أبي الجهم : وبكم تشتري جوار سعيد؟ فقال المشتري : مارأيتُ جواراً يُباع ! فرجع ابن أبي الجهم عن البيع وقال : لاأدعُ جوار رجل يحبّ معاونتي : إن غبتُ سأل عني، وإن رآني رحبّ بي، وإن سألته أعطاني، وإن لم أسأله ابتدرني بالعطاء .

فلما سمع سعيد بن العاص، بعث إليه بالثّمن، وأبقاه في داره .

حديث نبوى

عن ابي هريرة رضي الله عنه

لعنَ رسول الله صلى الله وسلم الرجل يلبس لبسه المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

القلوب

قال السَّري السقطيّ:

القلوب ثلاثة:

قلب كالجبل، لايزيله شيْ.

وقلب كالنخلة، أصله ثابت والريح تميل برأسها.

وقلب كالريشة، يميل مع الريح يميناً ويساراً.

الدنيا

الدنيا أوّلها بكاء، وأوسطها شقاء، وآخرها فناء، ثمّ إما نعيم أبداً وإما عذاب سرمدا.

حق الجار

كان لعبد الله بن طاهر، أمير خُراسان، جارة عجوز، لها ثلاث بنات.

واختلّ حال العجوز، واحتاجت إلى بيع دارها، فانتهى الخبر إلى الأمير.

ودعاها الأمير، وقال لها: مالذي حملك على بيع دارك؟!

قالت: أيها الأمير! إنّ بناتي قد كبُرنَ وأريد أن أُزوجهنّ، ولاحيلة لي في ذلك ولامال لي.

ودعا الأمير الخاطبة وقال: هؤلاء بناتي، زوّجيهم وعليّ جهازهنّ.

وهيأ الأمير لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف دينار، جهاز العروس.

شيْ من شيْ

إذا غلب الهوى، أظلم القلب

وإذا أظلم القلب، ضاق الصّدر

وإذا ضاق الصُدر، ساء الخُلق

وإذا ساء الخُلق، أبغضه الخَلق، وأبغضهم وجفاهم وهنا يصير شيطانا.

نصيحة والد

قال والد لابنه ينصحه: اكتب أحسن ماقرأتَ، واحفظ أحسنَ ماكتبتَ، وتحدّث بأحسن ماحفظتَ .

أفضل المزايا

الصّبر صبران: أعلاهما أن تصبر على مالاترجو فله الغُنْمَ في العاقبة .
والحلم حلمان، أشرفهما حلمك عمّن هو دونك .
والصّدق صدقان، أعظمهما صدقك، فيما يضرّك .
والوفاء وفاءان، أسناهما وفاؤك لمن لاترجوه ولاتخافه .

حقوق الناس

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:
ماأحدٌ أحقّ بهذا المال من أحدٍ، وماأنا بأحقّ به من أحد .
والله مامن أحدٍ من الناس إلاّ وله في هذا المال نصيب، فالرّجل وبلاؤه، والرّجل وقِدَمُه، والرّجل وحاجته .
واللّهِ لئن بقيتُ لنأتينّ الرّاعي بجبل صنعاء خطّه من المال، وهو في مكانه يرعى الغنم .

جزاء الخيانة

لما سار أبرهة من الحبشة يريد هدم الكعبة، كان دليله في الطريق أبو رِغال ولما نزل أبرهة المُغَمّسَ (موضع بطريق الطّائف قريب من مكة) مات أبو رغال، فرجمت العرب قبره منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا .
وقال الشاعر:
وأرجم قبره في كلّ يوم كرجم الناس قبر أبي رغال

ماعُمْرُك؟

سئل الأصمعيّ وقد شاخ وهرم: ماعمرك؟

قال: كنتُ شاباً مقتبلاً، فتزوّجتُ، فولد لي وولد لأولادي وأنا حيٌّ.

ثم انشد:

إذا الرّجال ولدت أولادها واضطربت من كبر! إعضادها
وجعلت أسقامها تعتادها فهي زروع قددنا حصادها

العَجْزُ

العَجْزُ عجزان: التّقصير في طلب الشيء وقد أمكن، والجدّ في طلبه وقد فات

وفي ذلك يقول الشّاعر:

وعاجز الرأي مِضْيَاعٌ لِفرصته حتى إذا فاتَ امرٌ عاتبَ القَدَرا

حبّ الأله

تعصى الأله وأنت تزعم حبّه هذا لعمري في القياس شنيعُ
لو كان حبُك صادقاً لأطعته إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

لاأعلم

سأل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه رجلاً عن شيءٍ فقال: الله أعلم! فقال عمر: لقد شقينا إن كنّا لانعلم أنّ الله أعلم.... إذا سُئل أحدكم عن شيءٍ لايعلمه فليقل: لاأعلم.

المنافق

إذا سمعتَ الرجل يقول فيك من الخير ماليس فيك، فلا تأمن أن يقول فيك من الشرّ ماليس فيك.

العلم والجهّل

كفى بالعلم شرفاً، أن يدّعيه مَنْ لايحسنه، ويفرح إذا نسب إليه مَن ليس من أهله.

وكفى بالجهل خمولاً، أنه يتبرأ منه مَنْ هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه.

مكارم الأخلاق

قال أحدهم: قَدم علينا فلان –وسمّاه– ولامال معه فأغنانا.

فقيل له: كيف ذلك.

قال: علمنا مكارم الأخلاق، فعاد غَنيُّنا على فقيرِنا، فغُنينا كلُّنا.

في الصُحبة

قال أحد الحكماء: لاتصحب مَنْ يتغيّر عليك في أربع: عند غضبه، وعند رضاه، وعند طمعه، وعند هواه، بل ينبغي أن يكون صدق الأُخوّة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال.

أقبح أنواع الجُبْن

أقبح أنواع الجبن، الخوف من الجَهْر بالحقّ، خشيةً من ألسنة المُبْطِلين.

حقّ الجار على الجار

أن يبدأه بالسّلام، ولايطيل معه الكلام، ولايكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه بالمصيبة، ويقوم معه بالعزاء، ويهنئه بالفرح، ويظهر الشركة بالسرور، ويصفح عن زلاّته، ولايتطلّع إلى عوراته.

الثقة لايبلّغ

أبلغ رجلٌ مُصْعَب بن الزبير عن رجل شيئاً ، فأتاه الرجل يعتذر وينفي ماقيل عنه . فقال مصعب : إنّ الذي بلّغنيه ثقة ! فقال الأحنف بن قيس وكان حاضراً : كلا أيّها الأمير! فأنّ الثّقة لايُبلّغ .

الأيمان أمان

قال الدكتور محمد اقبال :

إذا الأيمان ضاع فلا أمانٌ ولادنيا إذا لم يحيي دينا
ومَنْ رضى الحياة بغير دينٍ فقد جعل الفناء لها قرينا

نصائح

لاتتهافت على آللئيم، فتُتّهم في مروْتك .
ولاعلى الغنيّ، فتُتّهم في عفّتك .
ولاعلى الجاهل، فتُتّهم في فطنتك

حديث نبويّ

قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم: لايحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهم الذي يبدأ بالسّلام .

دعاء رؤية الهلال

عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال: كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم إذا رأى الهلال قال: «اللّه أكبر . اللّهمّ أهِلّهُ علينا بالأمن والأيمان، والسّلامة والأسلام، والتوفيق لما تحبَ وترضى، ربّنا وربّك اللّه» .

فضل الله!

لك الحمد الذي أنت أهله   على نِعَمٍ ماكنتُ قط لها أهلا
اردت تقصيراً تزدني تفضّلاً   كأني بالتقصير أستوجبت الفضلا

برأس المال

سرق رجل قميصاً، وأعطاه لابنه ليبيعه في السوق. فسُرق القميص منه. وعاد الولد إلى أبيه، فقال الأب: بكم بعتَ القميص يابُني؟ فقال: برأس ...

أدلة

القناعة دليل الأمانة، والأمانة دليل الشكر. والشكر دليل الزيادة. والزيادة دليل بقاء النعمة، والحياء دليل الخير كلّه.

دعاء

وقف أعرابي ماسكاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: عبدك ببابك. ذهبت ...ه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته. فارض عنه. فأن لم ...ض عنه فاعف عنه. فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راضٍ.

خير الخليطين

اقبل معاذير مَنْ يأتيك معتذراً   إنْ برّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعكَ مَنْ أرضاكَ ظاهره   وقد أجلّك مَنْ يعصيك مستترا
خير الخليطين مَنْ أغض لصاحبه   ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا

وعاء العلم

قال حكيم: كل وعاء يضيق بما يوضع فيه الا وعاء العلم فأنه يتسع.

العيد

سئل أحد الصالحين: متى عيدكم؟ فقال: يوم لانعصى اللّه، فذلك عيدنا.
ويوم يتحقّق نصر اللّه للمؤمنين، فهذا عيدنا.
ويوم نعود إلى رحاب اللّه، فنصلح من شأننا.
وليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة، إنما العيد لمن أمِنَ عذاب الآخرة.

الصّلاة

جاء رجل إلى أبي حنيفة رضى اللّه عنه وقال له: ياإمام! دفنت مالاً منذ مدّة طويلة، ونسيت الموضوع الذي دفنته فيه.

فقال الأمام: ليس في هذا فقه فأحتال لك، ولكن أذهب فَصَلّ الليلة إلى الغداة، فأنك ستذكره إن شاء اللّه.

وفَعَلَ الرجل، فلم يمضِ إلاّ أقلّ من ربع اللّيل حتى تذكرّ الموضع الذي دَفَنَ فيه المال.

وجاء الرجل إلى أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: لقد علمتُ أنّ الشيطان لن يدعك تصلي اللّيل كلّه، فهلا أتممتَ ليلتك كلّها شكراً للّه تعالى!

خشية اللّه

ذُكر أنّ يهودياً كانت له حاجة عند هرون الرشيد رحمه اللّه، فتردّد إلى بابه بعض الوقت، فلم تُقض حاجته.

فلما خرج هرون، سعى حتى وقف بين يديه وقال: اتّقِ اللّه ياأمير المؤمنين! فنزل هرون عن دابته، وخرّ ساجداً، فلما رفع رأسه أمَر بحاجة اليهودي فقُضيت.

ولما عاد إلى مقرّه قيل له: يا امير المؤمنين! نزلت عن دابتك لقول يهودي! قال لا، ولكن تذكرت قول اللّه تعالى: (وإذ قِيْلَ له: اتّقِ اللّه، أخذته العزّة بالأثمِ، فَحَسْبُهُ جهنّمُ ولبِئْسَ المِهاد).

كمال المروءة

دخل عبد الملك بن مروان على معاوية بن أبي سفيان وعنده عمرو بن العاص. فسلّم وجلس، ثمّ لم يلبث أن نهض. فقال معاوية: ماأكثر مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: إنه أخَذَ بأخلاقٍ أربعةٍ، وترك أخلاقاً ثلاثة: أخذ بأحسن البِشْر إذا لقي. وبأحسن الحديث إذا حدّث، وبأحسن الاستماع إذا إذا حُدِّث، وبأيسر المؤونة إذا خُولِف. وتركَ مزاحَ مَنْ لايثق بعقله، وتركَ الكلام فيما لايُعنيه. وترك مخالطة لئام الناس.

الأمر جدٌ فجدْ

دخل عطاء بن أبي رَباح رضى اللّه عنه إلى الوليد بن الملك يوماً وعنده عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه، فلما دنا عطاء من الوليد قال: السلام عليك ياوليد! فغضب الوليد لأنه لم يُسمّه بأمرة المؤمنين، فقال: اجلس.

وأقبل عطاء عليه يحدّثه، فكان فيما حدّثه به عطاء أنه قال: بلغنا أنّ في جهنّم وادياً يقال له: هبهب، أعدّه اللّه لكلّ إمامٍ جائرٍ في حكمه .... فصعق الوليد من قوله، فقال عمر بن عبد العزيز– وكان جالساً: قتلتَ أمير المؤمنين! فقبض عطاء على ذراع عمر، وغمزه غمزةً شديدة وقال له: إنّ الأمر جِد فجدْ.

ثم قام عطاء وانصرف!

بين والدٍ وولده

إيقظ ولدُ عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه والده وقال له: مايؤمّنك في نومك، وقد رُفِعَت إليك مظالم لم تقضِ حقّ اللّه فيها؟

فقال عمر لابيه: يابَنّي! إنّ نفسي مطيّتي، إن لم أرفق بها لم تبلغني.

وإني إن أتعبتُ نفسي وأهوائي، لاألبث إلاّ قليلاً حتى أسقط، وإني لأحتسب في نومي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي. إن اللّه –جلّ جلاله– لو أراد أن يُنزل القرآن جملة لأنزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى استقرّ الايمان في قلوبهم.

وصية أبي بكر الصدّيق

عندما حضرت الوفاة أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه. دعا ابنته عائشة أم المؤمنين. وقال لها:

ياعائشة! لقد ولينا أمر المسلمين. فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئ.

لقد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا. ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، ومابقي عندنا من مال المسلمين إلاّ هذا البعير النّاضح. وهذا الخادم. وهذه القطيفة الجرداء.

فأذا مت. فابعثي إلى عمر. فأني لاأحبّ أن ألقى الله بشيْ من مال المسلمين!

الثوب الأحمر

قال ناصح لأبي جعفر المنصور: كنت ياأمير المؤمنين أسافر إلى الصين. فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه. فبكي بكاء شديداً. فحثّه المقربون إليه بالصبر. فقال: إني لستُ أبكي للبليّة النازلة، ولكنني أبكي لمظلومٍ يصرخ بالباب فلاأسمع صوته. ثم قال: ذهب سمعي ولكن بصري لم يذهب. فنادوا في الناس: أن لايلبس ثوباً أحمر إلاّ مُتظلّم.

ثمّ كان يركب طرف النهار ليرى متظلّما!

روح السّماحة

أراد الخليفة العباسي المهدي أن يغزو أهل الشّام لخطأ ارتكبوه. فقال له ابن خُزَيم: ياأمير المؤمنين! عليك بالتجاوز، والعفو عن المسيْ. فلأن يطيعك العربُ طاعة محبّة. خير لك من أن تطيعك طاعة خوف!

اللُطف بالوعظ

قال الأمام الشّافعي رضى الله عنه: مَن وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه. ومَن وعظه علانية شانهُ وفضحه.

المقياس الدقيق

قال الجُنَيْد رضى اللّه عنه: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء. فلا تلتفتوا إليه. فأنّ الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب، ويمشي على الماء. ولكن انظروا في اتّباعه الكتاب والسُنّة. فأنّ الشيطان لايقدر على ذلك أبدا.

عفّة الصالحين

استعاد يزيد بن المُهَلّب سنة ثمان وتسعين الهجرية فتح جُرجان فكان من جملة الغنائم تاج فيه جوهر لايقدّر بثمن.

وقال يزيد لمن حوله: «أترون أحداً يزهد في هذا!؟»

قالوا: لا

ودعا يزيد محمد بن واسع الأزدي، وكان من الصالحين، فقال له: «خذ هذا التاج»

قال ابن واسع: لاحاجة لي فيه».

قال يزيد: «عزمت عليك أن تأخذه»

واطرق ابن واسع ملياً، ثم أخذ التاج وانصرف.

وأمر يزيد رجلاً ينظر مايصنع ابن واسع بالتاج، فرآه لقى سائلاً، فدفعه إليه!

وأخذ الرجلُ السّائل، وأتى به يزيد واخبره، فأخذ يزيد التاج، وعوّض السائل مالاً كثيرا.

دعاء

اللّهم إني أسألك باسمك الطّاهر الطيّب المبارك الأحبّ إليك، الذي إذا دُعيتَ به أجبتَ، وإذا سُئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرّجت.

اعْمَلِيْ!

قال ابراهيم التّميميّ: مثّلت نفسي في الجنّة: آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها .

ثم مثلت نفسي في النار: آكل رقّومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها .

ثم قلت لنفسي: أي شيءٌ تريدين؟ قالت: أريد أن أردّ إلى الدنيا وأعمل صالحا .

قال: فأنت في الأمنيّة، فاعملي!

تريد أن تعصر عينيك

قال عمر بن الخطاّب لابي عُبَيْدَة بن الجرّاح رضى الله عنهما : «اذهب بنا إلى منزلك ياأبا عبيدة» ، فقال : «وما تضع عندي ياأمير المؤمنين ! ماتريد إلاّ أن تعصر عينيك !» .

ودخل عمر بيت أبي عبيدة ، فلم ير في البيت شيئاً ، فقال : «فأين متاعك ؟ ! لا أرى إلا لِبْداً[1] وصَحْفَةً[2] وشنّاً[3] وأنت أمير ! أعندك طعام ؟» . فقام أبو عبيدة إلى جَوْنة[4] ، فأخذ منها كُسَيْرات ، فبكى عمر ، فقال أبو عبيدة : «قلت لك : وانّك ستعصر عينيك عليّ ياأمير المؤمنين ! ! يكفيك من الزّاد ما بلّغك المقيل» .

فقال عمر : «غيّرتنا الدنيا كلّنا غيرك ياأبا عبيدة» .

---

(١) . ضرب من البُسط .

(٢) . الصحفة : إناء من آنية الطعام .

(٣) . والشمس : القربة الخلق .

(٤) جونة اسلّة مستديرة .

القائد الزّاهد

كان أبو عُبَيْدَة بن الجرّاح رضى الله عنه فاتح بلاد الشّام : سورّية والأردن وفلسطين ولُبنان – زاهداً في متاع الدنيا ، وكان في سموّه الرّوحيّ في شغل شاغل عن كلّ متاع .

ومن الأمثلة على زهده ، أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إليه بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار ، وقال لرسوله : « انظر مايصنع !» ، فقسمها أبو عبيدة على الفقراء ، فلما أخبر رسول عمر بما صنع أبو عبيدة بالمال ، قال عمر : «الحمد لله من جعل في الأسلام مَنْ يصنع هذا !!» .

ولما قدم عمرُ الشّام ، تلقّاه أمراء الأجناد وعظماء الأرض ، فقال عمر : «أين أخي !» ، فقالوا : مَنْ؟ قال : «أبو عبيدة» ، قالوا : يأتيك الآن .

وجاء أبو عبيدة على ناقة مخطومة بحبلٍ ، فسلّم على عمر ، فقال عمر للناس : «انصرفوا عنّا» ، فانصرف الناس عنهما .

وسار عمر مع أبي عبيدة حتى أتى منزله ، فنزل عليه ، فلم يرَ في بيته إلاّ سيفه وترسه ، فقال عمر : «لو اتّخذتَ متاعاً – أو قال – شيئاً» ، فقال أبو عبيدة : «ياأمير المؤمنين ! إنَ هذا سيبلّغنا المقيل» .

أثقلهم حملاً

كتب عمر بن الخطّاب رضى اللّه عنه إلى أبي موسى الأشعري رضى اللّه عنه :

عُدْ مرضى المسلمين، واشهد جنائزهم، وافتح لهم بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فأنما أنت رجل منهم غير أنّ اللّهَ جعلك أثقلهم حملا .

العِزّ بالعلم

قال الأحنف بن قيس التميميّ : كلّ عزّ لم يُكْسَب بعلمٍ ، فألى ذلٍ يصير .

المجاهد الفدائي

كانت مدينة (وَرْثان) على حدود أذربيجان محاصرة بقوم من الخزر . وكان فيها عدد كبير من المسلمين المجاهدين مع عوائلهم شيوخاً وأطفالاً ونساء .

وكان سعيد بن عمرو الحَرَشي يقود جيش من المسلمين لأنقاذ هذه المدينة وفكَّ الحصار عنها .

وأرسل الحَرَشيّ رجلاً من المجاهدين المسلمين ليخبر أهل ورثان بوصول المسلمين ويأمرهم بالصبر .

وسار رسول الحرشي ، فلقيه قسم من الخزر وهو في طريقه إلى ورثان ، فأخذوه وسألوه عن حالهم ، فأخبرهم وصدقهم .

وقال الخزر للرسول الذي قبضوا عليه : إن فعلتَ مانأمرك به ، أحسنّا إليك وأطلقناك ، وإلآ قتلناك .

فقال رسول الحرشيّ : «فما الذي تريدون ؟» ، فقالوا : تقول لأهل ورثان : إنكم ليس لكم مدد ، ولا مَنْ يكشف مابكم ، وتأمرهم بتسليم البلد إلينا .... فأجابهم إلى ذلك ، ووافق على ماعرضوا عليه .

وقارب الرّجل المسلم المدينة ، فوقف بحيث يسمع أهلُها كلامَه ، والخزر يسمعونه ويترصدون حركاته وسكناته .

وقال المجاهد المسلم رسول الحرشي مخاطباً أهل ورثان : «أتعرفوني ؟» ، قالوا : نعم ، أنت فلان ! قال : «فأة الحرشيّ قد وصل إلى مكان كذا في عساكر كثيرة ، وهو يأمركم بحفظ البلد والصّبر ، وفي هذين اليومين يصل إليكم» ، فرفع أهل البلد أصواتهم بالتّهليل والتكبير .

وقتل الخزر ذلك المسلم المجاهد ، ورحلوا عن المدينة ، فوصل إليها الحرشي وليس عندها أحد من العدو .

وخرج أهل البلد بعد رحيل العدو ، فدفنوا الشهيد بعد الصّلاة عليه .

وقدم المسلمون ، فأعادوا الصلاة على قبره بوجبات ، فبقوا مايزيد على الشهر يصلون عليه بالتعاقب .

وتكريم الله له أعظم .

أفضل الناس

روى الوليد بن مسلم قال: شيّعنا لأوزاعيّ وقتَ انصرافنا من عنده، فأبْعَدَ في تشيعنا، ومشى معنا فرسخين أو ثلاثة.

وقلنا له: أيها الشيخ! يصعب عليك المشي على كبر السن!

قال: امشوا واسكتوا، لو علمتُ أنّ اللهِ طبقةٍ أو قوماً يباهر بهم أفضل منكم لمشيت معهم وشيّعتهم، ولكنكم أفضل الناس.

الموت حق

ـير إلى الآجال في كلّ ساعة   وأيامنا تُطوى وهنّ مراحلُ

ولم نَرَ مثلَ الموت حقّاً كأنه   إذا ماتخطّته الأمانيّ باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصّبا   فكيف به والشّيب في الرّأس شامِل

ترحّل عن الدنيا بزادٍ من التُّقى   فـعـمـرك ايام تُـعـدّ قلائـل

مناصحه

كتب الحسن البصريّ إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما قائلاً: الأمام العادل قوام كلّ مائل، وقصد كلّ جائر، وصلاح كلّ فاسد، وقوّة كلّ ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومضرع كلّ ملهوف.

وتابع الحسن ناصحاً أمير المؤمنين: فلا تحكم بعباد الله بحكم الجاهلية، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلّط المستكبرين على المستضعفين، فأنهم لايرقبون في مؤمن إلاّ ولاذمة، فتبوء بأوزارك وأوزارٍ مع أوزارك، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يديّ الله في مجتمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عَنَتِ الوجوه للحيّ القيوم.

المجاهد الزّاهد

كان يزيد بن المهلّب بن أبي صُفْرة الأزديّ أحد قادة الفتح الأسلامي ، وقد استعاد فتح شطر خُراسان وشطر بلاد ماوراء النهر .

وفي إحدى معاركه أصاب «تاجاً» فيه جوهر لايقدّر بثمن . وكان هذا التاج من جملة الغنائم التي غنمها المسلمون . وكان ذلك سنة ثمان وتسعين الهجرية .

وأعجب هذا التاج المرصّع بالجوهر كثيراً من الذين شهدوا تلك المعارك . فقال لهم يزيد ! «أترون أحداً يزهد في هذا التاج !» ، قالوا : لا ! ومَنْ يزهد بمثل هذا الكنز الثمين ؟!

ودعا يزيدُ محمدَ بن واسع الأزدِيّ ، وهو أحد المجاهدين الذين كانوا في جيش يزيد . وقال له : «خذ هذا التّاج فهو لك» . فقال محمد : «لاحاجة لي فيه !» .

قال يزيد : «عزمت عليك» . فأخذه محمد وخرج .

وأمر يزيد رجلاً ينظر مايصنع محمد بالتاج ، فلقي محمد سائلاً ، فدفع التّاج إليه ، فأخذ الرّجلُ السائلَ وأتى به يزيد ، وأخبره الخبر .

واستعاد يزيد التّاج من السّائل ، وعوّضه مالاً كثيرا .

أحسن العمل

قال الفُضل بن عياض رحمه الله مفسراً قوله تعالى : (أحسَنُ عملا) : أخلصه لله وأصوبه .

قالوا : ياأبا علي ! ماأخلصه وأصوبه ؟

قال : إنَّ العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً ، لم يُقبل . وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل . ولا يُقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله ، والصّواب أن يكون على السنّة ، يعني على الطريقه المشروعة المرضيّة عند الله ورسوله ﷺ .

القائد الأمين

كان عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور الباهليّ رضى الله عنه أميراً مدينة (الباب) التي يطلق عليه اسم : (دَرْبَنْد) على بحر قزوين على عهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، وكان على (الباب) حين فتحها المسلمون سنة اثنتين وعشرين الهجرية عامل فارسى اسمه : شهربراز .

وكان شهر براز قبل أن تُفتح مدينة (الباب) قد أوفد مبعوثاً من قِبَله ملك الصّين ، وبعث معه هدية ثمينة قيمتها مئة الف درهم في بلاده وثلاثة الاف درهم في الصين فقبل ملك الصّين هدّية شهربراز ، وبعث له ياقوتة حمراء هدية بالمقابل .

وقدم مبعوث شهربراز مدينة (الباب) عائداً من رحلته الطويلة إلى الصين ، فوجد المسلمين قد فتحوا المدينة .

وقدّم المبعوث الياقوتة الحمراء الى شهر بزار فقدمها بدوره الى عبد الرحمن بن ربيعة ونظر عبد الرحمن الى الياقوتة نظرة عابرة ، ثم ردّها إلى صاحبها شهربراز !

وذهل شهربراز ، فقال لعبد الرحمن : «لَهَذِه خير من هذا البلد – يعنى مدينة الباب – والله لأنتم أحبّ إليّ مَلَكَةً من آل كسرى ، ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منى» .

إن خير الزّاد التقوى ...

وقف الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المقابر ثم قال : اعتبروا بأهل الديار ، نطق بالخراب فناؤها ، وشيّد في التّراب بناؤها ، فمحلّها مقترب ، وساكنها مغترب . لايتزاورون تزاور الأخوان ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، قد طحنهم بكلكله البلى ، وأكلتهم الجنادِل والثرى ...

ثم قال :

يا أهل العزّ والثروة ، إنّ الأزواج بعدكم قد نُكحت ، والأموال قد قسمت ، والدّور قد سُكنت ، فهذا خبر ماعندنا ، فما خبر ماعندكم !؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما واللهِ لو أُذن لهم لقالوا : إن خير الزاد التقوى ...

العلماء إذا فسدوا

قيل لنبيّ ﷺ : أيّ العمل أفضل ؟ قال : «اجتناب المحارم . ولا يزال فوك رطباً بذكر الله» .

قيل : أيّ الأصحاب أفضل ؟ قال : «الذي إذا ذكرتَ أعانك . وإذا نسيتَ ذكّرك» .

قيل : أي الناس شر ؟ قال : «العلماء إذا فسدوا» .

ماأعجبك !

سأل سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز يوماً : ماتقول في الدنيا ؟

فقال عمر : أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً ...

فنظر إليه سليمان وقال : ماأعجبك ! ! !

فقال عمر : بل ماأعجب مَنْ عرف الله فعصاه ، وعرف الشيطان فأطاعه ، وعرف الدنيا فركن إليها .

ابن تميمة في السّجن

لما أُلقي شيخ الأسلام ابن تيمية رحمه الله في سجن القلعة بدمشق ، حيث ظلّ فيه عاماً وبضعة أشهر ، تمّت محاولة لأخراجه من السجن مقابل أن يتخلى عن بعض آرائه ، فأبى ..

وكان يقول : مايصنع بي أعدائي ؟! أنا جنّتي وبستاني في صدري ، أين رحت فجنّتي معي لاتفارقني . إنّ حبسي خلوة ، وإخراجي من بلدي سياحة ، وقتلي شهادة .

خمس خصال في القاضي

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم بمن كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل العلم .

مابالهم !

سئل عبد الله الرازي رحمه الله : مابال النّاس يعرفون عيوبهم وعيوب ماهم فيه . ولا ينتقلون من ذلك ولا يرجعون إلى الصّواب ؟!

فقال : لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ، ولم يشتغلوا باستعماله ، واشتغلوا بآداب الظواهر . وتركوا آداب البواطن ، فأعمى الله قلوبهم عن النظر إلى الصّواب . وقيّد جوارحهم عن العبادات .

المروءة

عرّف عمرو بن العاص المروءة فقال : هي اجتناب الرّيب . فأنه لاينبل مريب . وإصلاح المال ، فلا مروءة لمحتاج . والقيام بحوائج الأهل ، فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره .

البخيل شقيّ بماله

قال الحسن البصريّ رحمه الله : لم أرَ أشقى بماله من البخيل ، لأنه في الدنيا يهتم بجمعه ، وفي الآخرة يحاسب على منعه ، غير آمنٍ في الدنيا من همّه ، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء .

لماذا زال ملكهم ؟

سأل المنصور العباسي يوماً أحد بني أُميّة عن سبب زوال ملكهم ، فأجاب : تسأل أوّل شيء : كيف كان بدء زوال ملكنا ؟

فقال المنصور : نعم .

قال : سألت فاسمع ! تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقّده يلزمنا ، ووثقنا بوزراء آثروا منافعهم على منافعنا ، وأبرموا أموراً أسرّوها عنّا ، فظُلمت رعيتنا ، ففسدت نياتهم لنا ، وجدب معاشنا ، فخلت بيوت أموالنا ، فقلّ جندنا ، فزالت هيبتنا ، واستدعاهم أعداؤنا ، فظاهروهم علينا ، وكان أكثر الأسباب في ذلك ، استتار الأخبار عنا .

ورع !

طلب أبو جعفر المنصور مسعر بن كدام ليوليه القضاء ، فقال له : مهلاً يا أمير المؤمنين ! إنّ أهلي يطلبون حاجة بدرهم ، فأقول لهم : أنا أشتريها لكم ، فيقولون : لانرضى بشرائك ! فإذا كان أهلي لايرضون بشرائي حاجة لهم بدرهم ، فكيف يوليني أمير المؤمنين القضاء ؟... فأعفاه .

وهكذا كان أهل الأيمان والتقوى يخافون حمل تلك الأمانة ، ويعملون على أعفائهم منها .

الزّهد

ذكر الزهد عن الفضيل بن عياض رحمه الله فقال : هو حرفان في كتاب الله تعالى : (لكي لاتأسُوا على مافاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم) .

لاحاجة لي إليك

قدم رجل على معاوية بن أبي سفيان ، وكان من المعمّرين ، فسأله عن الدنيا : كيف وجدها ؟

فقال : سُنَيّات بلاء ، وسنيّات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة . يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها .

فقال له معاوية : سَلْ ماشئت !

قال : عُمرٌ مضى فترده ، وأجل حضر فتدفعه .

قال : لاأملك ذلك .

فقال : لاحاجة لي إليك .

سيد الاستغفار

في صحيح الامام البخاري رضي الله عنه : عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن : قال رسول الله ﷺ :

«سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت . أعوذ بك من شرّ ما صنعتُ ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فأنه لايغفر الذنوب إلآ أنت» .

من صفات عمر بن الخطّاب

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان : صف لي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

فقال : كان عالماً برعيته ، عادلاً في قضيته ، عارياً عن الكبر ، قبولاً للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحرياً للصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جافٍ للغريب .

أدب الحُكْم

أوصى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وقد أمّره على حرب العراق فقال :

ياسعد سعد بني وَهْب ، لايغرنّك من الله أن قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ، فأن الله عز وجلَ لا يمحو السيئ بالسيّئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، فانَ الله ليس بينه وبين أحد نسب إلاّ طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، اللهُ ربُهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ماعنده بالطّاعة . فانظر الأمر الذي رأيت النبيّ ﷺ عليه منذ بُعثَ إلى أن فارقنا فالزمه ، فأنه الأمر . هذه عظتي إيّاك ، إن تركتها ورغبت عنها حبِطَ عملكَ وكنتَ من الخاسرين .

ذكاء وفطنة

جلس المأمون الخليفة العباسي وفي مجلسه الأمراء والعلماء . فجاءت امرأة تتظلم إليه . فذكرت له أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار . فلم يقسم لها إلا دينار واحد .

فقال لها المأمون : قد وصلك حقك . لأن أخاك توفي وترك بنتين وأُمّاً وزوجة واثنى عشر أخاً وأُختاً واحدة هي أنت .

قالت : نعم ياأمير المؤمنين .

قال : للبنتين الثلثان : اربعمائة ، وللأم السّدس : مائة ، وللزوجة الثمن . خمسة وسبعون ديناراً . بقي خمسة وعشرون ديناراً . لكل أخٍ ديناران ، وبقي دينار واحد لكِ .

فعجب الحاضرون من فطنته وذكائه وسرعة جوابه ....

الرّجل الحازم

قال ابن المُقَفّع :

كان لي أخ أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ماأعظمهُ في عيني صغر الدنيا في عينه ، وكان لايتأثر عند نعمة ، ولا يستكين عند مصيبة ، وكان خارجاً من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لايعلم ، ولا يماري فيما يعلم ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يتقدّم أبداً والآ على ثقة بنفسه ، وكان أكثر دهره صامتاً ، فأذا قال بزّ القائلين . وكان ضعيفاً مُسْتَضعفاً فأذا جدّ الجدّ فهو اللّيث عاديا ، وكان لايدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجّة حتى يرى قاضياً فهماً وشهوداً عُدولاً ، وكان لايلوم أحداً فيما كان العذر في مثله حتى يعلم ماعذره ، وكان لايتبرّم ولا يتسخّط ولايتشكّى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه بشيءٍ دون إخوانه .

أنواع الحلم

قال الشيخ سرى السَّقطّي رحمه الله :

الحلم خمسة أوجه : حلم عزيزيّ ، وهو هبة من الله تعالى للعبد ، يعفو عمن ظلمه ، ويصل مَنْ قطعه ، ويعطي مَنْ حَرَمه ، ويُحسن لمن أساء اليه .

وحلم تحالم ، يكظم الغيض جزاء الثواب ، وفي القلب كراهة .

وحلم كِبرَ ، لايرى السيئ أهلاً أن يجازيه .

وحلم مذموم ورياء وسمعة ، وهو حاقد ساكت ، يرائي جلساءه .

وحلم مهانة وذلة وضعف نفس وصغر همّة .

من حَكِم لقمان

قال لقمان لابنه :

يابُنيّ ! جالِس قوماً يذكرون الله بطاعته ، فأن كنتَ عالماً نفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً علّموك ، وإن نزلت عليهم رحمة أو رزق كان لك فيه معهم نصيب .

ولا تجالس قوماً لايذكرون الله ، فأن كنتَ عالماً لم ينفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً رادوك جهلاً ، وإن نزلت عليهم لعنة أو سخط شاركتهم فيه .

الرّدى

قتلتُ صناديدَ الرّجالِ ولم أَذَرْ ... عَدُوّاً ولم أتركْ على جسد خلقا

وأخليتُ دار المُلْك من كلّ نازعٍ ... وشرّدتهم غرباً وبدّدتهم شرقا

فلما لمستُ النّجم عزّاً ورفعةً ... وصارت رقاب الناس أجمع لي رقّا

رَماني الرّدى رمياً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حُفرتي مُفرداً مُلْقا

ولم يُغْنِ عني ماصنعتُ ولم أجِدْ ... لدى قابض الأرواح من أحد رفقا

وأفسدتُ دُنيايَ وديني جهالة ... فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى !

مكارم الأخلاق

نُقل عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال :

مكارم الاخلاق للمؤمن هي : قوّة في لين . وحزم في دين . وإيمان في يقين . وحرص على الحلم ، واقتصاد في النفقة ، وبذل في السعة ، وقناعة في الفاقة . وإعطاء في حق . وبر في استقامة .

عقوق ...

جاء رجل إلى امير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . يشكو عقوق ابنه - فأحضر عمر الابن وأبيه .

قال الابن : أليس للابن حق على أبيه يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : بلى

قال الابن : ماهو ؟

قال عمر : أن ينتقي أمّه . ويحسن اسمه ، ويعّلمه القرآن .

قال الابن : إنه لم يفعل من ذلك شيئاً ، فأمي كانت مجوسي ، وسمّاني جُعَلاً (دابة الأرض تستريح إلى الرطوبه والقاذورات) ، ولم يعلمني حرفاً من القرآن .

والتفت عمر إلى الأب وقال : أجئت تشكو عقوق ابنك ، وأنت قد عققته قبل أن يعقك ، وأسأت إليه قبل أن يسيْ إليك .

ثمار الفضائل

هَل فضيلة ثمار تدل عليها ، وإلا كانت دعاوي كاذبة : فثمرة الأيمان العمل ، وثمرة حبه تعالى وحبّ الرسول ﷺ الخضوع لأوامره وثمرة العلم الخشوع، وثمرة الاخوة التراحم، وثمرة الاخلاص الاستقامة وثمرة الجهاد التضحية ، وثمرة الزّهد الكرم ، وثمرة اليقين التّسليم .

الأيام خمسة

الأيام خمسة : يوم مفقود . ويوم مشهود . ويوم مورود . ويوم موعود . ويوم محدود .

المفقود : أمسك الذي فاتك . مع مافرّطت فيه .

والمشهود : يومك الذي أنت فيه . فتزود فيه من الطاعات .

والمورود : هو غدك . لاتدري هل هو من أيامك أم لا .

والموعود : هو آخر ايامك من الدنيا . فاجعله نصب عينيك .

والمحدود : هو آخرتك . وهو يوم لاانقضاء له . فاهتم له غير اهتمامك . فأنه إما نعيم دائم . أو عذاب مخلد .

صاحبة الضَفيرة

قال أبو قُدامة الشّامي :

كنت أميراً على قوم . فدعوت النّاس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصُرّة . فأذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد . ولاقدرة لي ، وهذه الصرّة فيها ضفيرة شعري . فخذها قيداً لفرسك ، لعلّ الله يرحمني بذلك .

خصال العالم

لايكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال : لايحتقر مَنْ دونه ، ولايحسد مَنْ فوقه . ولا يأخذ على العلم ثمناً .

التَجارب

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :

يحتلم الغلام لأربع عشرة ، وينتهي طوله لأحدى وعشرين ، وعقله لسبع وعشرين ، إلاّ التّجارب ، فلا غاية لها ولا نهاية .

الصبي المجاهد

قال أبو قُدامة الشامي :

لما صادفنا العدوّ ، رأيت صبياً يقاتل ، فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تأمرني بالرّجوع وقد قال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ، إذ لقيتُم الذين كفروا زحفاً فلا تُولّوهُمُ الأدبار) .

وقال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام . فقلت له : بشرط إن مَنّ الله عليك بالشهادة أن أكون من شفاعتك . فقال : نعم .

وقتل الصبيُ ثلاثة من العدو ، ثمّ أصابه سهم ، فقلت : لاتَنْسَ ! فقال : لا ، ولكن لي إليك حاجة ، اقرئ أمي السّلام ، وادفع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة . (انظر الكلمة السّابقة) .

الشهيدة الأولى في الأسلام

سُميّة مولاة أبي حُذَيفة بن المغيرة المخزومي ، زوج ياسر ، وأم عمّار ، من السابقين الأولين في الدخول بهذا الدّين .

وكان المشركون يخرجونها إلى الصحراء إذا اشتدّت الظّهيرة ، والتهبت الرمال ، يطرحونها أرضاً ، ويضعون على صدرها الحجارة الثقيلة ، ويكوون جسدها بالنار حيناً بعد حين ، فلم يسمع لها أحدٌ أنّةً ولا شكوى .

ويمرّ بها رسول الله ﷺ وهي على هذا الحال ، فيقول : «أبشروا آل ياسر ، فأن موعدكم الجنة» .

وترد سميّة : «أشهد أنك رسول الله ، وأن وعدك الحق» .

وجاء أبو جهل بصلفه وجبروته ، فطعنها بحربته ، فقتلها ، فكانت أول شهيدة في الأسلام .

ويوم (بدر) عند قُتل أبو جهل ، قال النبيّ ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه : «قتل اللهُ قاتل أمّك» .

صفة الدنيا

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

الدنيا دار بلاء ، ومنزل عناء ، أسعد الناس فيها أرغبهم عنها . وأشقاهم بها أرغبهم فيها ، فهي الغاشة لمن انتصحها ، المهلكة لمن اطمأنّ إليها ، طوبى لعبدٍ أطاع فيها ربّه ، ونصح نفسه ، وقدّم توبته ، وأخّر شهوته .

يُعجبني في الرّجل

قال زياد :

يُعجبني في الرجل ، إذا سيِّم خُطّة الضّيْم أن يقول : لا ، بملء مِنْهِ . وإذا أتى نادى قوم ، علم أين ينبغي لمثله أن يجلس ، فجلس . وإذا ركب دابة حملها على ما تحبّ ، ولمْ يبعثها إلى مايكره .

حُبّان لايجتمعان

حبّ الله وحب المعاصي . وحبّ الجهاد وحبّ الحياة ، وحبّ التضحية وحبّ المال ، وحبّ الأصلاح وحبّ السّلامة ، وحبّ العدل وحبّ الاستبداد ، وحبّ الناس وحب الطغياة .

أقبح الجُبْن

أقبح أنواع الجبن : الخوف من الجهر بالحق خشية من ألسنةِ المبطلين .... لاتتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لاتُسْمع ، فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة .... ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق ، ولكن عليك أن تقول للناس ماتعتقد أنه حق .

النّصر أو الشّهادة

تقدم المسلمون في بلاد الروم فاتحين ، مبشّرين بالنور بقيادة حبيب بن مَسْلَمَةَ الفِهْرِي .

وخرج ذات يوم للجهاد ، فقال لزوجته : «إلى اللّقاء» وهو يودّعها ، فقالت : أين ! فقال : «في خيمة قائد الروم . أو في الجنة إن شاء الله» .

ونشبت المعركة ، وحمى وطيسها . ونصر الله جيش المسلمين . وما أن وصل حبيب إلى خيمة قائد جيش الروم ، حتى فوجئْ بزوجته تقف في وسطها ! وهناك كان اللّقاء والمرتقب ، لقاء النصر .

عالم وخليفة

نصح أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله هرون الرشيد فقال :

ياأمير المؤمنين ! إنّ الله وله الحمد ، قد قلدك أمراً عظيماً ، ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشدّ العقاب .

قلّدك الله أمر هذه الأُمّة ، فأصبحتَ وأمسيتَ وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله ، وائتمنك عليهم ، وابتلاك بهم ، وولاك أمرهم ، وليس يلبث البنيان الذي أُسّسَ على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على مَنْ بناه وأعان عليه .

فلا تضيعنّ ماقلّدك من أمر هذه الأمة والرعيّة ، فأن القوّة في العمل بأذن الله .

أدب النّفس ثم أدب الدّرس

تقدم عبد الله الشيباني إلى أبي بكر بن مُجاهد ليقرأ عليه ، فتقدم إليه رجل وافر اللّحية كبير الهامة ، فابتدأ ليقرأ ، فقال : «ترفق باخليلي ! سمعت محمد بن الجهم السمري يقول سمعت الفرّاء يقول : أدب النّفس ، ثمّ أدب الدرس .

مساواة

دخل الأشعث بن قيس الكندي على شريح القاضي في مجلس الحكم . فقال له شريح : مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيّدنا» ، وأجلسه معه .

وبينما هو جالس معه ، اذ دخل رجل يتظلم من الأشعث ، فقال له شريح ، «قم فاجلس مجلس الخصم ، وكلم صاحبك» ، قال : «بل أكلّمه في مجلسي» فقال له : «لتقومنَ أو لأمرن من يقيمك» ، فقام امتثالا .

عجبتُ

من أقوال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه :

عجبت للبخيل ، يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغني الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء .

وعجبت للمتكبرّ الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غداً جيفة .

وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى مَنْ يموت .

لايجتمعان

لايجتمع حبّ الله وموالاة الظّالمين في قلب عالم أبدا .

ولا يجتمع حبّ الرسول ﷺ وموالاة أعدائه في قلب مسلمأبداً .

ولا يجتمع حبّ الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً .

أين الصَواب

قال عُتْبَة بن أبي سفيان :

إذا اجتمع في قلبك أمران لاتدري أيهما أصوب ، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فأنّ الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى .

إضاعة الحق

ثلاثة يضيعون الحق في ثلاثة مواطن :
مخلص يسكت عن قوم مبطلين .
وعالم يسكت بين قوم جاهلين .
ومنافق يتقرب إلى قوم ظالمين .

شرف الأنسان

سئل ابن المبارك رحمه الله :
مَنْ الناس ؟ فقال العلماء .
قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد .
قيل : فمن السّفلة : فقال الذين يأكلون الدنيا بالدين .
ولم يجعل ابن المبارك رحمه الله ، غير العالم من النّاس ، لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم ، هو العلم ، فالأنسان إنسان بما هو شريف لأجله . وليس ذلك بقوّة شخصية .

عجبت لأربعة

قال الأمام جعفر الصّادق رضي الله عنه :
عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع !
عجبت لمن ابتُلي بالخوف ، كيف يغفل عن قول الله تعالى : (حسُبنا الله ونِعْمَ الوكيل) .
وعجبت لمن ابتُلي بمكر الناس ، كيف يغفل عن قوله تعالى : (وأفوّضُ أمري إلى الله ، إنّ الله بصيرٌ بالعِباد) .
وعجبت لمن ابتُلي بالضُر ، كيف يغفل عن قوله تعالى : (ربِّ إني مَسّني الضرُ وأنت أرحم الراحمين) .
وعجبت لمن ابتلي بالغم ، كيف يغفل عن قوله تعالى : (لا إله إلا أنتَ سبحانَك إني كنتُ من الظالمين) .

تصويب

قال ابن عبد الحكم رحمه الله :

كنت عند مالك أقرأ عليه العلم ، فدخل الظّهر ، فجمعتُ الكتب لأصلي ، فقال : «ياهذا ! مالذي قمت إليه ، بأفضل مما كنت فيه ، إذا صَحت النية .

انتزاع العلم

قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجلّ ، لاينتزع العلم انتزاعاً من الناس ، بعد أن ويؤتيهم إياه ، ولكن يذهب بذهاب العلماء ، فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم ، حتى إذا لم يبق إلاّ رؤساء جّهالاً ، إن سئلوا افتوا بغير علم ، فَيضلون ويضِلّون .

— متفق عليه —

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

قال رسول الله ﷺ :

ألا كَلكم راع وكَلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم . والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم . والعبد راع على مال سيّده ، وهو مسئول عنه . ألا كَلكم راع . وكَلكم مسئول عن رعيته .

أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابوداوود وأحمد .

الصديق الصدوق

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

لايكون الصديق صادقاً ، حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

العز بالله

يقول ابن القيم في كتابه : الفوائد :

إذا استغنى الناس بالدنيا ، فاْستعن أنت بالله ، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله . وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله . وإذا تعرّفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقرّبوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة .

كرامة العلم والعلماء

قال الأمام مالك رضي الله عنه :

قال هرون الرشيد لي : «ياأبا عبد الله ! ينبغي أن تختلف إلينا ، حتى يسمع صبياننا منك الموطأ» .

فقلت : «أعز الله مولانا الأمير ! إن هذا العلم منكم خرج ، فأن أنتم أعززتموه عزّ . وإن أنتم أذللتموه ذلّ ، والعلم يُؤتى ولا يَأتي» .

فقال هرون : «صدقت» ، وقال لصبيانه : «اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس» .

أيهما أفضل ؟

سئل الأمام الشافعيّ رحمه الله : أيهما أفضل للعبد : المحنة أو التمكين ؟ فقال : التمكين درجة الأنبياء ، ولا يكون التّمكين إلاّ بعد المحنة ، فأذا امتحن صبر ، وإذا صبر مكّن . ألا ترى أنّ الله عزّ وجلّ امتحن إبراهيم عليه السّلام ثم مكّنه . وامتحن موسى عليه السّلام ثم مكّنه ، وامتحن أيوب عليه السّلام ثم مكّنه .

والتمكين أفضل الدرجات .

حين زار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمص يتفقد أحوالها . سأل أهلها عن أميرهم . فأثنوا عليه . إلاّ أنهم شكوا منه أربعة أفعال تصدر عنه .

وجمع عمر بين أهل حمص وبين أميرهم سعيد بن عامر . وقال لهم : ماتشكون من أميركم ؟

قالوا : لايخرج إلينا حتى يتعالى النهار .

فقال عمر : ماتقول في ذلك ياسعيد ؟

وسكت سعيد هنيهة ثم قال : والله ياأمير المؤمنين . إني كنتُ أكره أن أفصح عن ذلك ، أما وأنه لابدَ من الأفصاح ، فاعلم أن ليس لأهلي خادم يخدمهم . فأقوم كلَ صباح ، فأعجن لهم عجينهم ، ثم أتريث حتى يختمر ، فأخبزه . ثم أتوضأ وأخرج للناس .

فقال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟

قالوا : إنه لايُجيب أحداً بليل .

فقال عمر : وما تقول في ذلك ياسعيد ؟

قال سعيد : إني والله كنت أكره أن أُعلن عن ذلك أيضاً . فلقد جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عزَ وجلَ .

قال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟

قالوا : إنه لايخرج إلينا يوماً في الشّهر .

قال عمر : وما تقول في هذا ياسعيد ؟

قال : ليس لي خادم ياأمير المؤمنين ، وليس عندي ثياب غير التي عليَ . فأنا أغسلها في الشّهر مرة ، وانتظر حتى تجفَ ، ثم أخرج إليهم بعد ذلك .

فقال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟

قالوا : تصيبه من حين لآخر غشية ، فيغيب عَمن في مجلسه !

فقال عمر : وما هذه ياسعيد ؟

فقال : شهدت مصرع خُبَيْب بن عَدِي وأنا مشرك ، وإني والله ماذكرت ذلك اليوم ، وكيف أني تركت نصرته ، إلاَ ظَننتُ أنَ الله لايغفر لي ، فيغشى عليَ .

فقال عمر : الحمد لله الذي لم يخيّب ظني في سعيد بن عامر .

رضي الله عن سعيد بن عامر الجُمَحي وأرضاه .

موعظة

معنى أمسك الماضي عليك شهيد ... وأعقبه يوم عليك شهيدُ
فأن كنتَ بالأمس اقترفت إساءة ... فبادر بأحسانٍ وأنت حميد
ولا تبقِ فضل الصالحات إلى غدٍ ... فربَّ غدٍ يأتي وأنت فقيد
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت ... حميمك فاعلم أنها ستعود

نصيحة

قال معاوية للأحنف بن قيس : ماتقول في الولد ؟

قال : ياأمير المؤمنين ! ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، بهم نصول على كلّ جليلة ، فأن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودّهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً ، فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك ....

فقال معاوية : لله أنت ياأحنف ! لقد أرضيتني عمّن سخطت عليه من ولدي .

مشابهة

قال سُفيان بن عُيَيْنة رضي الله عنّه :

مَنْ فسد من علمائنا ، كان فيه شبه من اليهود ، ومَنْ فسد من عُبّادنا كان فيه شبه من النصارى .

العاقل والأحمق

العاقل إذا والى بذل في المودّة نصره ، وإذا عادى ر[illegible] الظلم قدره ، فيسعد مواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله . إن أحسن إلي أحد ، ترك المطالبة بالشكر ، وإن أساء إليه مسيئ ، سبّب له أسباب العذر ، أو منحه الصّفح والعفو .

والأحمق منال مضل ، إن أونس تكبّر ، وإن أوحش تكدّر ، وإن استنطق تخلّف ، وإن تُرك تكلّف . مجالسته مَهْنة (نوع من الحقارة) ، ومعاتبته محنة ، ومحاورته تغرّ ، وموالاته تضرّ ، ومقاربته عمى ، ومقارنته شفاء .

المِراء

المِرار : حوار بين اثنين ، لايُقصد به الوصول إلى الحق ، ولكن يُراد به اللجاج والخصومة ، سواء كان في السياسة أو العلوم أو الأداب . وأشدّها : المراء في الدّين ، فهو الذي فرّق كلمة المسلمين ، وصدّع جبهتهم .

يقول بعض الصّحابة رضي الله عنهم : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نماری في شيٌ من أمر الدّين ، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ، ثم انتهرنا فقال :

«ذروا المِراء ، فأن المؤمن لايُماری ... ذروا المراء ، فأن المماری قد تمت خسارته ..... ذروا المراء ، فأن المماری لاأشفع له يوم القيامة .... ذروا المراء ، فأن مانهانی عنه ربي بعد عبادة الأوثان : المراء» .

لاأملَهم

قال عمرو بن العاصي :

أربعة لا أملَهم : جليسى مافهم عني ، وثوبي ماسترني ،ودابّتي ما حملت رجلي ، وامرأتي ما أحسنت عشرتي .

استنفرَنا خفافا وثقالا

عن حيان بن زيد قال :

نفرنا مع صفوان بن عمرو . فرأيت شيخاً كبيراً هرما . قد سقط حاجباه عن عينيه . على راحلته فيمن أغار . فأقبلتُ عليه فقلت : ياعم ! لقد أعذر الله اليك .

ورفع حاجبيه وقال :

يابن أخي ! استنفرنا الله خفافاً وثقالا . ألا إنه مَنْ يحبّه الله يبتليه . ثم يُعيده فيبقيه . إنما يبتلى الله من عباده مَنْ شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلاَ الله عزَ وجل .

فضل الجهاد

مرَ رجال من أصحاب رسول الله ﷺ ذات يوم بعينٍ ماء عذبة ، وأعجبته . فأراد أن يقيم بجوارها يعبد الله ويعتزل الناس .

ثم قال : لن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ .

وذكر لنبي ﷺ ، فقال :

لاتفعل . فأن مقام أحدكم في سبيل الله ، أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، مَنْ قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

ثلاث خصال

قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه : **ألا أُعَلمك ثلاث خصال تنتفع بها ؟**

قال : بلى يارسول الله .

قال عليه الصلاة والسلام :

متى لقيت أحداً من أُمتي فسلّم عليه يطل عمرك ، وإن دخلتَ بيتك فسلّم يكثر خيرك ، وصلَ صلاة الضُحى ، فأنها صلاة الأبرار الأولين .

والد ينصح ولده

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه يوصي ولده :

يابُنيّ ! صاحب المعروف إذا وقع وجد له متكأً . مَن يرحم يُرحم . ومن يصمت يسلم . ومَن يفعل الخير يغنم . ومن يفعل الشرّ يندم يأثم .

يابُنيّ ! زاحم العلماء بركبتيك . وانصت إليهم بأذنيك . فأن القلب يحيا بنور الحكمة . كما تحيا الارض الميتة بوابل المطر . فكن نفّاعاً لأصدقائك . ولا تكن ضرَراً . فأنه خير النّاس أنفعهم للناس .

جزاء التقوى

كان رجل صالح فقير يعمل بصدق وإخلاص . ويبيع الناس بأمانة وربح قليل .

وتجمع لديه مال وفير من كسبه الحلال ، فعزم أن يجعله نفقة حجة في ذلك العام . وأودع المال كيساً قديماً من الورق ، مع اوراقه الخاصّة بالسفر .

وفي أحد الأيام – كعادته – سمع أذان الظهر ، فذهب إلى المسجد لأداء الفريضة . وخلفه في البيع ولده الصغير .

وجاءت امرأه تبتاع قليلاً من الفاكهة بقليل من الدريهمات ، فما أغضب البائع الصغير ، فأخذ يبحث لها عن كيس قديم يناسب قيمة سلعتها ، فطلع في يديه كيس دراهم والده دون أن يعلم به ، ووضع ماابتاعته المرأة فيه ، فغضبت المرأة . وطال معها الجدال ، وأخيراً أخذت الكيس وانصرفت .

وفي الطريق التقت بالرجل صاحب الحانوت في طريق عودته من المسجد إلى حانوته ، فشكت إليه قصّتها مع ابنه الذي احتقرها وأهانها .

وأخذ الرجل الكيس منها ، وعا بها إلى دكاّنه ، وجعل سلعتها في كيس جديد ، وحمد الله الذي حفظ عليه ماله .

وهكذا سلم مال الرّجل ، ولم يُحرم من أداء فريضة الحج .

بِمَ سدتَ قومك ؟

قال معاوية لُعرابة : بِمَ سدتَ قومك ؟

قال : كنت أحلم عن جاهلهم ، وأعطى سائلهم ، وأسعى في حوائجهم ، فمن فعل مثل فعلى فهو مثلي ، ومَنْ جاوزني فهو أفضل مني ، ومَنْ قصر عني فأنا خير منه .

صراحة وعلم

دخل الزّهري رحمه الله على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ماحديث يحدّثنا به أهل الشّام ، يحدّثوننا : أن الله إذا استرعى عبداً رعيته . كتب له الحسنات ، ولم يكتب عليه السيئات .

قال الزهريّ : باطل ياأمير المؤمنين ! أنبيَ خليفة أكرم على الله ، أم خليفة غير نبيّ؟

قال الوليد : بل نبيَ خليفة .

قال الزّهري . فأن الله تعالى يقول لنبيّه داوود : (إنّا جعلناكَ خليفةً في الأرض ، فاحكمْ بين الناس بالحق ولا تتّبعْ الهوى فيضلَكَ عن سبيل الله ، إن الذين يضلونَ عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .

من سماحة الأسلام

كتب عَدِيّ بن أرطَاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو عامل له : «أما بعد ! فأن أُناساً قَبلنا لايؤدّون ماعليهم من الخَراج ، حتى يمسهم شئ من العذاب» .

فكتب إليه عمر : «فالعجب كلَ العجب من استئذانك إياى في عذاب البشر ، كأني جُنّة لك من عذاب الله ، وكأن رضاي ينجيك من سخط الله ! إذا أتاك كتابي هذا ، فمن أعطاك ماقَبله عفواً ، وإلا فأحلفه ، فوالله لئن يلقوا الله بجناياتهم ، أحبَ إليَ من أن القاك بعذابهم ، والسَلام على مَنْ اتبع الهدى» .

عودة المال

كانت امرأة صالحة جداً حافظة للصلاة في وقتها ، وكان زوجها لايُصلي ولا يريدها أن تصليَ .

وأودعها شيئاً من المال ، ثمّ سرقه منها وألقاه في البحر ، فابتلعته سمكة ، فأخذها الصيّاد ، وباعها للزوج بعد يوم أو يومين من إلقاء المال في البحر وبدأت المرأة تصلح السمكة ، فوجدت الصّرة التي فيها المال في جوفها ، فوضعتها في مكانها الاول .

وبعد أيام ، جاء الزوج ، وطلب المال ، فدفعت له الصّرة !

وتعجّب الرجل من ذلك ، وبعد أن وقف على جلية الأمر ، آمنَ وعرف أنّ الله مع المتقين .

سَلْني حاجةً

حجَ هشام بن عبد الملك بن مروان أيام خلافته ، فدخل الكعبة المشرَفة ، فوجد فيها سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، فقال الخليفة لسالم : «ياسالم ! سلني حاجةً» ، فقال له سالم : «إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره» .

ولما خرج سالم من الكعبة ، خرج هشام في أثره ، وقال له : «الآن خرجتَ من بيت الله ، فسلني حاجة» ، فقال سالم : «من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ! ! » ، قال هشام : «من حوائج الدنيا ! » ، فقال سالم : «إني ماسألتُ الدنيا مَنْ يملكها ، فكيف أسألها مَنْ لايملكها ! ! » .

أيسر من معالجة الأغلال

دخل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يوماً على أمرأته ، فسألها أن تقرضه درهماً يشتري به عنباً .

فقال له : أنت أمير المؤمنين ، وليس في خزانتك درهم تشتري به عنبا ! !

فقال : هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غداً في نار جهنّم ! !

نزاهة جندي فقير

حضر جندي فقير المزاد العلني لبعض الغنائم في أيام الفتوح الأسلامية. فاشترى جُوْنة (وهي سُلَيْلَة مستديرة مغشّاة بالجلد) قديمة ليحفظ بها زاده بدرهم واحد، وعاد بها إلى خبائه.

وكانت الجونة مغلقة، ففتحها ووجد فيها ذهباً وأحجاراً كريمة. واقفل الجندي الفقير الجونة، وأعادها إلى صاحب الغنائم، واستردَ درهمه، وعاد أدراجه مسرعا.

وفتح صاحب الغنائم الجونة، فوجد فيها الذهب والأحجار الكريمة، فأسرع يطلب الجندي الفقير ليعرفه، ويهديه شيئاً من المال جزاء أمانته، وينوه باسمه بين الناس.

ولكنه لم يستطيع معرفة هذا الجندي الأمين.

وأقبل منادي صاحب الغنائم ينادي بين المعسكر، طالباً حضوره، فلم يستجب أحد لندائه.

وحتى اليوم لايعرف أحد صاحب الجونة، ولكن صاحب الغنائم وأمير الجيش وغيرهما، بقوا يدعون الله بعد كل صلاة: اللّم احشرنا مع صاحب الجونة.

هل لك حاجة عند رسول الله؟

قال ورقة بن مُهَلْهِل التنوخي، وكان صاحب راية أبي عبيدة بن الجراح في اليرموك:

كان من أوائل مَنْ اقتحموا الحرب غلام بن الأزد، وكان حدثاً كسّاً، فقال لأبي عبيده:

أيها الأمير! إني أشفي قلبي، وأجاهد عدوي وعدوَ الأسلام، وأبذل نفسي في سبيل الله تعالى، لعلي أُرزق الشّهادة، فهل تأذن لي في ذلك؟ وان كان لك حاجةإلى رسول الله ﷺ، فاخبرني بها... ثم مضى ولم يَعُد.

دخل عطاء بن أبي رَباح على عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على سريره ، وحوله الأشراف من كلّ بطن من بطون العرب ، والقادة والأمراء وبنو أمية .

فلما بصر عبد الملك بعطاء ، قام إليه وأجلسه معه على السّرير وقعد بين يديه ، وقال له : ماحاجتك ياأبا محمد !

فقال عطاء : ياأمير المؤمنين ! اتَقِ الله في حرم الله وحرم رسوله ، فتعاهده بالعمارة .

واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فأنك بهم جلست هذا المجلس .

واتَقِ الله في أهل الثغور ، فأنهم حصن المسلمين .

وتفقد أمور المسلمين ، فأنك وحدك المسئول عنهم .

واتق الله فيمن على بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم .

فقال عبد الملك : أَجَلّ ، أفْعَلُ إن شاء الله !

ونهض عطاء ، فقبض عليه عبد الملك وقال له : يا أبا محمّد ! إنما سألتنا حاجةً لغيرك وقد قضيناها ، فما حاجتك أنت ؟

فقال : مالي إلى مخلوق حاجة ...

ثمَ خرج !

فقال عبد الملك . هذا وأبيك الشرف ! !

أنت أعلم

كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ، إذا مدحه أحد من النّاس ، قال :

اللّهم أنتَ أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم .

اللّهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي مالا يعملون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

انفروا خفافاً وثقالا

قرأ أبو طلحة الأنصاري سورة (براءة) حتى بلغ هذه الآية : (انفروا خِفَافاً وثِقَالا . وجاهِدوا بأموالِكُمْ وأنْفُسِكُم في سَبِيْلِ الله) ، فقال : يأمرنا أن نخرج خفافاً وثقالا ، شبَاناً وكهولا ، ماسمع الله عذر أحد !

وقال لبنيه : جهّزوني .... جهّزوني .... جهّزوني .... يعني : جهّزوني للجهاد .

فقال نبوه : يرحمك الله ! قد غزوتَ مع النبيّ ﷺ حتى ماتَ . ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك !

فقال : لا ، جهّزوني ...

وجهزوه بجهاز الحرب ، فغزا في البحر . فمات في الطريق ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها . رضي الله عنه .

وصيَة قيمة

عن عمرو بن عقبة قال :

لما بلغتُ خمس عشرة سنة قال لي أبي : تقطّعت عنك شرائع الصّبا ، فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزابله (نفارقه) فتبين منه ، ولا يغرّنك مَنْ اغترّ بالله منك ، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ، فأنه مَنْ قال فيك من الخير مالايعلم إذا رضي ، قال فيك من الشرّ مثله إذا سخط ، فاستأنِس بالوحدة من جليس السّوء ، تسلم من غب عواقبهم ! !

الصديق

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً فَبِعْهُ ولو بكَفٍ من رمادِ
وفاء للصديق وبذل مالٍ وكتمان السَرائر في الفؤاد

وفي السماء رزقكم

عقد الحافظ ابن الجوزي – رحمه الله ، في كتابه : مناقب الأمام أحمد بن حنبل ، باباً لذكر جماعة من العلماء لم يجيبوا في محنة خلق القرآن . فذكر منهم عفان بن مسلم شيخ الأمام البخاري .

قد دُعي عفان للمحنة ، وعُرض عليه القول بخلق القرآن ، فامتنع أن يجيب .

فقيل له : يُحْبَس عطاؤك ، وكان يُعطي في كلّ شهرٍ ألفا درهم ، فقال : (وفي السماء رزقكم وما تُوعدون) .

فلما رجع إلى داره ، لامه نساؤه ومَنْ في داره ، وكان في داره نحو أربعين إنساناً .

فدق عليه الباب داقٌ ، فدخل عليه رجل كأنه سمّان أو زيّات ومعه كيس فيه ألفا درهم ، فقال : ياأبا عثمان ! ثبتَك الله كما ثبّتَ الدين ، وهذا لك في كلّ شهر !!

رخاء ...

روى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن أسيد قال :

إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، لا والله مامات حتى جعل الرّجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، يتذكر مَنْ يضعه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس .

أكّال لارزاق

استُشهد أحد المجاهدين في ميدان الجهاد ، وكان فقيراً ذا عيال .

وقابلت زوجته نبأ استشهاده بصبرٍ وإيمان ، وعندما سُئلت عن سبب تجلدها وهي لاتجد قوت نفسها ولا قوت أولادها ، قالت عن زوجها : عَرفته أكّالاً ، وما عرفته رزّاقاً ، ولئن ذهب الأكّال لقد بقي الرزّاق .

النُعمان بن مُقرّن المُزنيّ
في نهاوند

في معركة نهاوند الحاسمة ، دعا النُعمان بن مُقرّن المُزنيّ قبل نشوب القتال ، فقال :

اللّهمّ اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم .

اللّهم إني أسألك أن تُقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الأسلام .... أمنوا ...

ونصر الله المسلمين في تلك المعركة الحاسمة التي سميت : معركة فتح الفتوح .

وأكرم الله النُعمان بالشّهادة .

شَرّ الناس

قال عليه الصلاة والسّلام لاءم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

إنّ شرّ الناس منزلة يوم القيامة ، مَنْ تركه الناس اتّقاء فحشهِ[1] . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

آراء الشيوخ

حمدت العرب آراء الشيوخ ، حتى قال بعضهم :

الشيوخ أشجار الوقار ، ومنابع الأخبار ، لايطيش لهم سهم ، ولا يسقط لهم وَهْم ، إن رأوك من قبيح صدُّوك ، وإن أبصروك على جمال أمدّوك .

وقيل : عليكم بآراء الشيوخ ، فأنهم إن فقدوا ذكاء الطّبع ، فقد مرّت على عيونهم وجوه العِبر ، وتصدّت لأسماعهم آثار الغير .

---

(١) . بفتح فعله .

شر الناس منزلة عند الله

قال عليه الصّلاة والسّلام :

إن شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة ، مَنْ يخاف الناس من شرّه . حديث صحيح .

اللوم والغيبة

قال عَدِي بن حاتم الطائي : الغيبة رعى الآثام .

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول : الغيبة فاكهة النساء .

وقال رجل لابن سيرين : إني اغتبتُك ، فاجعلني في حل ! فقال : ماأحبّ أن أُحلّ لك ماحرم الله عليك .

وقال ابن السمّاك : لاتُعِن الناس على عيبك بسوء غيبك .

وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم ، فقال : اللّئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب .

خير المواهب

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :

أصل الرجل ، عقله وحسبه ، دينه ، ومروءته ، خُلقه .

وقال الحسن البصري رحمه الله .

ماastودع الله أحداً عقلاً إلاّ استنقذه به يوماً ما .

وقال بعض الحكماء العقل افضل مرجو، والجهل انكس عدو وقال بعض الأدباء :

صديق كل امرئ عقله ، وعدوّه جهله .

وقال صالح بن عبد القدّوس :

إذا تَمّ عَقْلُ المرء تَمت أمورُه وتمت أمانيه وتمّ بناؤه

شرار أمتي

قال عليه أفضل الصلاة وأزكى السّلام :
إنّ شرار أمتي أجْرَؤهم على صَحابتي .

من صفات الزّوج

وصفت أعرابيّة زوجها وقد مات ، فقالت :
والله لقد كان ضحوكاً إلى وَلج (دخل) ، سكيتاً إذا خرج ، آكلاً ماوجد ، غير سائل عمّا فَقَد .

المال العام

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :
ماأحد أحق بمال الله من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله مامن أحد من الناس إلاّ وله في هذا المال نصيب ، فالرجل وبلاؤه ، والرجل وقِدَمه ، والرجل وحاجته . والله لئن امتد بي العمر ليأتينَ الراعي بجبل صنعاء خطه من المال وهو في مكانه يرعى الغنم .

الهوى والأمل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
أخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فأن اتّباع الهوى يصدّ عن الحق ، وطول الأمل يُنسي الآخرة .
وقال رضي الله عنه :
إياكم وتحكيم الشّهوات على أنفسكم ، فأن عاجلها ذميم ، وآجلها وخيم ، فأن لم تَرَها تنقاد بالتحذير والارهاب ، فسوّفها بالتأمل والارغاب ، فأن الرّغبة والرّهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلّت لها وانقادت .

الهوى والهوان

قال الإمام الشعبي رحمه الله :

إنما سُمّيَ الهَوَى : هَوًى ، لأنه يَهْوِي بصاحبه .

وقال أعرابيّ :

الهوى : هوان ، ولكن غلط باسمه ، فأخذه الشاعر وقال :

إنَّ الهوان هو الهوى قُلِبَ اسمهُ فإذا هويت فقد لقيتَ هوانا

وقال هشام بن عبد الملك بن مروان :

إذا أنتَ لم تَعصِ الهوى قادكَ الهوى

إلى كلِّ مافيه عليك هوان

جواب مُسْكِت

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟!

فأجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم !

وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنه : أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد ؟!

فأجاب : أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان .

معالجة الشّهوات

قال عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه :

اقدعوا (امنعوا) هذه النفوس عن شهواتها ، فأنها طَلعة تنزع (تميل) إلى شرّ غاية . إن هذا الحق ثقيل مَريّ (دواء قديم) ، وإنّ الباطل خفيف وَبِيّ (وخيم) ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، وربّ نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلا .

ستّ كلمات

قال شقيق لحاتم الأصمّ : مذ أنتَ صحبتني ، أي شئٍ تعلمت ؟

قال : ست كلمات !

قال : أولهن ؟

قال : رأيتُ كلّ النّاس في شكٍّ من أمر الرّزق ، وإني توكّلت على الله ، (وما من دابةٍ في الأرض إلاّ على الله رزقُها) ، فعلمتُ أني من هذه الدواب واحد ، فلم أشغل نفسي بشئٍ قد تكفّل لي به ربي !

قال : أحسنتَ ، فما الثانية ؟

قال : رأيتُ لكلّ إنسان صديقاً يفشي إليه سرّه ويشكو أليه أمره . فقلت : أنظر مَنْ صديقي ، فكلّ صديق وأخ رأيته قبل الموت ، فأردت أن اتّخذ صديقاً يكون لي بعد الموت ، فصادقت الخير ليكون معي إلى الحساب ، ويجوز معي إلى الصراط ، ويثبّتني بين يدي الله عزّ وجل .

قال : أصبت ، فما الثالثة ؟

قال : رأيتُ كلّ الناس لهم عدوّ ، فقلت : انظر مَنْ عدوي ؟ فأما مَنْ اغتابني فليس عدوي ، وأما مَنْ أخذ مني شيئاً فليس هو عدوي ، ومَنْ عدوى هو الذي إذا كنتُ في طاعة الله أمرني بمعصية الله ، فرأيت ذلك إبليس وجنوده ، فاتخذتهم عدواً ، فوضعت الحرب بيني وبينهم ، ووترت قوسي ووصلت سهمي فلا أدعه يقربني .

قال : أحسنت ، فما الخامسة ؟

قال : نظرت في هذا الخلق ، فأحببتُ واحداً وأبغضت واحداً ، فالذي أحببت لم يُعطني شيئاً ، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً ، فقلت : من أين أتيت هذا ؟ فرأيتُ أني أتيت هذا من قِبَل الحسد ، فطرحت الحسد من قلبي ، فأحببت النّاس كلّهم ، فكلّ شئٍ لم أرضَ لنفسي لم أرضَه لهم .

قال : أحسنت ، فما السّادسة ؟

قال : رأيت الناس كلّهم لهم بيت ومأوى ، ورأيتُ مأواي القبر ، فكلّ شئٍ قدرت عليه من الخير قدّمته لنفسي حتى أعمر قبري ، فأن القبر إذا لم يكن عامراً

لم يستطع المقام فيه .

قال شقيق : عليك بهذه الخصال الستّة ، فأنك لاتحتاج إلى علم غيره .

العِلْم

قال بديع الزّمان الهمذاني :

العِلْم شئٌ بعيد المرام ، لايُصاد بالسّهام ، ولا يقسم بالأزلام ، ولا يكتب للئام ، ولا يُرى في المنام ، ولا يُضبط باللّجام ، ولا يورث عن الآباء والاعمام .

وزرع لايزكو إلاّ متى صادف من الحزم ثرى طيّبا ، ومن التوفيق مطراً صيّبا ، ومن الطبع جوّاً صافيا ، ومن الجهد روحاً دائما ، ومن الصبر سقياً نافعاً .

وغرض لايصاب إلاّ بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، وردّ الضّجر ، وركوب الخطر ، وإدمان السّهر ، واصطحاب السفر

سر الاختلاف

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

ياأيها الناس ! إنّ هذه الأمة لم تختلف في ربّها ولا في دينها ولا في كتابها ولا في نبيّها ، وإنما اختلفت في الدينار والدرهم ، وإنني والله لا أعطى أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً . أطيعوني ماأطعتُ الله ، فأذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

بركات الحسنة

قال عبد الله بن عَباس رضي الله عنه :

إنّ للحسنة ضياءً في الوجه ، ونوراً في القلب ، وقوة في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبّة في قلوب الخلق .

دعاء

كان الأمام علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما يدعو دائماً بهذا الدعاء :

اللّهم لك قلبي ولساني ، وبك نجاتي وأماني ، وأنت العالم بسري وإعلاني ، فأمِتْ قلبي عن البغضاء ، واصمت لساني عن الفحشاء ، وأخلص سريرتي وعلانيتي عن علائق الأهواء ، وأكفني بأمانك عواقب الضّراء ، واجعل سرّي معقوداً على مراقبتك ، وإعلاني موافياً لطاعتك ، وهبْ لي همّة متصلة بك ، ويقيناً صادقاً عن حبّك .

النّاس بالنّاس

النّاس بالنّاس مادام الحياةُ بهم   والسّعد لاشكّ تارات وهبّات
وأفضل النّاس مابين الورى رجل   تُقضى على يده للنّاس حاجات
لاتمنعنّ يد المعروف عن أحدٍ   مادمت مقتدراً فالسّعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت   إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم   وعاش قوم وهم في الناس أموات

الأمام الشافعي

الزّهد في الدنيا

جاء رجل الى الحسن البصري رحمه الله يسأله : ماسرّ زهدك في الدنيا ياإمام ؟ فقال أربعة أشياء :

علمت أن رزقي لايأخذه غيري ، فاطمأن قلبي .
وعلمت أنّ عملي لايقوم به غيري ، فاشتغلت به وحدي .
وعلمتُ أنّ الله مطلع عليّ ، فاستحييت أن يراني على معصية .
وعلمت أنّ الموت ينتظرني ، فأعددت الزّاد للقاء ربي .

بين الرغبة والرّهبة

لما حضر أبا بكر الصديّق رضي الله عنه الموتُ ، دعا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . فقال له :

إتَقِ الله ياعمر ، واعلم أنّ لله عملاً بالنهار لايقبله بالّيل ، وعملاً بالليل لايقبله بالنهار ، وأنه لايقبل نافلة حتى تؤدي فريضتُه ، وإنما ثقلت موازين مَنْ ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق في دار الدنيا ، وثقله عليهم ، وحقٌ لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلا ، وإنما خفّت موازين مَنْ خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفا . وإن الله تعالى ذكر أهل الجنّة ، فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئه ، فأذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف ألاّ ألحق بهم . وإن الله تعالى ذكر أهل النار ، فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، وردّ عليهم أحسنه ، فأذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ، ليكون العبد راغباً راهباً ، لايتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله ، فأن أنت حفظتَ وصيتي فلايك غائب أحبّ إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيّعت وصيّتي فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تُعجزه .

عاقبة الصّبر

تُوفي ابن للرميصاء وزوجها غائب ، فلما عاد استقبلته كما عوّدته ، فسأل عن ولده ، فقال : لم يكن منذ اشتكى بأسكى منه هذه الليلة .

ثم قدّمت له الطعام ، وجلست تتحدث إليه قائلة : ألا تعجب من جيراننا ؟ أودعتْ عندهم وديعة ، فلما طلبتها منهم جزعوا ! قال : بئسما فعلوا ! قالت : إن ابنك كان وديعة لله واستردّه . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ وقصّ عليه الخبر ، فرفع ﷺ يده إلى السماء وقال : اللّهم بارك للرميصاء في نسلها ..... فرزقها الله سبعة أولاد كلّهم علم الكتاب وتفقّه في الدين .

عدد الأصدقاء

سئل الأمام علي كرّم الله وجهه عن عدد أصدقائه فقال :
لا أدري الآن ، لأن الدنيا مقبلة ، والناس كلّهم مقبلون ، وإنما أعلم ذلك إذا أدبرت عني ، فخير الأصدقاء مَنْ أقبل إذا أدبر الزمان عنك .

العبادة الحقيقيّة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : عدل ساعة من سلطان ، خير من عبادة ستين سنة : قيام ليلها ، وصيام نهارها . وجور ساعة أشدّ وأعظم من معصية ستين سنة .

أقبح الأعمال

قال يحيى بن خالد البرمكي مؤدّب الرشيد ومعلّمه :
أقبح عمل الظافرين : الانتقام .
وأقبح عمل الواعدين : البخل .
وأقبح عمل القادرين : الظلم .
وأقبح عمل المؤمنين : الخيانة .
وأقبح عمل الأشراف : الكِبْر .
وأقبح عمل السلطان : الجور .

حسن الجوار

قال عليه الصّلاة والسّلام لأبي الدرداء رضي الله عنه :
ياأبا الدرداء ! أحسن مجاورة مَنْ جاورك تكن مؤمنا ، وأحبَّ للناس ماتحبّ لنفسك تكن مسلما .

تعهد الرعيّة

قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

رأيت عمر رضي الله عنه يدخل بيتاً ، فدخلت ذلك البيت ، فأذا عجوز عمياء مقعدة .

فقلت : مابال هذا الرجل أتى هنا ؟

قالت : يتعاهدني بالشئ من الطّعام ، ويقم البيت (يكنسه) ويخرج الأذى منه .

السّعيد مَنْ اتّعظ بغيره

كان أبو بكر الصّديق رضي الله عنه يقول :

أين الملوك الذين بنوا المدائن ؟! قد تضعضع بهم الدهر ، فأصبحوا في ظلمات القبور .... النجاء ... النجاء .... انكم تغدون وتروحون في أجل غُيِّب عنكم ، فسابقوا في مهل أجلكم ، إن أمامكم طالباً حثيثاً ممَره سريع ...

خوض ولصوصيّة

قال مكحول : مَنْ قرأ القرآن وتفقّه في الدين ثم مشى إلى بيت أمير لغير حاجة ضروريّة ، فقد خاض في جهنّم بعدد خطاه .

وقال سعيد بن المسيب : إذا رأيتم العالم يغشى أبواب الأمراء ، فهو لصّ .

تاديب الأولاد

أرسل أبو جعفر المنصور إلى مَنْ في الحبس من بني أُميّةِ يسألهم : ما أشدّ مامرّ بكم في هذا الحبس ؟

فقالوا : مافقدناه من تأديب أولادنا .

موعظة بالغة

قال الرّشيد لابن السّماك :

عظني ، وأُتي بشربة ماء .....

فقال ابن السّماك : لو حُبست عنك هذه الشّربة . أكنت تملكك ؟!

قال الرشيد : نعم .

قال : فما خير في ملك لايساوي جرعة ماء ! !

تربية الصّحابة

دخل عثمان بن عفان على عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : ماتشتكي ؟

قال : ذنوبي .

قال : فما تشتهي ؟

قال : رحمة ربي .

قال : أفلا أدعو لك الطبيب ؟

قال : الطبيب أمرضني .

قال : أفلا نأمر لك بعطاء ؟

قال : لا !

قال : يكون لبناتك من بعدك .

قال ابن مسعود : لاحاجة لهنّ به ، وقد تركتهن لخالقهن . فهو عليم بأحوالهن .

الصوم عن الخطايا

قال الشاعر :

إذا مــــالمرء صــــامَ عن الخطـــايـــا
فـــكـــلّ شهوره شهـــر الصّـــيـــام

دعوة المظلوم

لما حُبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه بعد أن كان وزيراً لهرون الرشيد الخليفة العباسي .

قال لأبيه : ياأبتِ ! بعد الأمر والنهي ، أصارنا الدّهر إلى القيود ، ولبس الصوف !

فقال الأب : يابني ! دعوة المظلوم سرت بليل ، غفلنا عنها ، ولم يغفل الله عنها .

عبرة وعظة

أمر الصاحب بن عبّاد أن يكتب على قبره :

أيها المغرور في الدنيا بعزٍ تقتنيه
وبأهلٍ وبمالٍ وبقصر تبتنيه
تحسب الأفلاك تجري بخلودٍ ترتجيه
كم سحبنا في هواها ذيل سلطان وتيه
قد طوانا الدهر طيّاً فاعتبر ما نحن فيه

من أقوال الصالحين

١ . صلاح القلب من أربع خصال : في التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله ، والرجاء في الله .

٢ . الخوف من الله يوصلك إلى لله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لايداوي .

٣ . مَنْ استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومَنْ حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ، ومَنْ رأى الأفعال كلّها من الله عزّ وجل فهو موحّد .

البر ثلاثة

مما نسب الى عيسى عليه السلام :

البّر ثلاثة : المنطق ، والنَظر ، والصَمت .
فمن كان منطقه في غير موضعه ، فقد لغا .
ومنْ كان نظره في غير اعتبار ، فقدسها .
ومَنْ كان صمته بغير فكر ، فقد لها .

الدَال على الخير كفاعله

عن أبي مسعود الأنصاري رضي لله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : إني أُبْدِعَ (أي هلكت دابتي) بي ، فاحملني ، فقال : ماعندي . فقال رجل : يارسول الله أنا أدلّه على مَنْ يحمله ، فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ دلّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله» .

رواه مسلم

من سعادة الرجل

قال الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
من سعادة الرجل خمس : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده ابراراً ، - وإخوانه أتقياء ، وجيرانه صالحين ، ورزقه في بلده .

مضاعفة الأجر

عن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل بناقةٍ مخطومة ، فقال : هذه في سبيل الله

فقال رسول الله ﷺ : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة .

رواه مسلم

الجماعة والنّصر

قال أكثم بن صيفي :

أقلّوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، وتثبتوا واتزروا للحرب ، وادّرعوا اللّيل ، فأنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه .

سُرقت ثيابي

قال علي بن الجهم :

كان لنا جار ، فأخرج إلينا كتاباً ، فقال : أتعرفون هذا الخط ! قلنا : هذا خطّ أحمد بن حنبل ، فكيف كتب لك ؟!

قال : كنّا مقيمين بمكة عند شيبان بن عُيينة ، ففقدنا أحمد أياما ، ثم جئنا نسأل عنه ، فأذا الباب مردود عليه ، فقلت : ماخبرك ؟!

قال : سُرقت ثيابي ! فقلت : معي الدنانير ، فأن شئت صلة ، وإن شئت قرضاً . فأبى ، فقلت : تكتب لي بأجرة ؟ قال نعم .

وأخرجت ديناراً ، فقال لي : اشترِ لي ثوباً واقطعه نصفين ، يعني إزاراً ورداء ، وجئني بورق ، فعملت ، وجئت بورق ، فكتب لي هذا .

ذكريات

قال إدريس بن عبد الكريم المقرى لما بلغ التسعين من عمره :

أرى بصري في كلّ يوم وليلةٍ يَكلّ ، وخطوى عن مداهنّ يقصرُ
ومَنْ يصحب الأيام تسعين حجّة يُغَيّرْنَهُ والدّهر لايتغيّر
لعمري لئن أمسيتُ أمشي مقيداً فكم كنت أمشي مطلق القيد أكثر

نُقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال :

كنت معتقلاً بالكوفة . فخرجت يوماً من السجن مع بعض الرجال ، وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزهق . وضاقت عليّ الارض بما رحبت ، وإذا برجلٍ عليه آثار العبادة ، قد أقبلَ عليّ ورأى ما أنا فيه من الكآبة ، فقال : ماحالك ؟ فأخبرته القصة ، فقال : الصّبر.... الصّبر . فقد روى على النبيّ ﷺ أنه قال : الصّبر ستر للكروب ، وعون على الخطوب .

ورُوى عن ابن عمه عليّ أنه قال ، الصبر مطيّة لاتُدبر ، وسيف لايَكّل .

وقيل : إن رجلاً كان يُضرب بالسياط ويجلد جلداً بليغاً ، ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوّه ، فوّقف عليه بعض المشايخ فقال له : أما يؤلمك هذا الضرب الشديد ؟

قال : بَلاَ !

فقال : لِمَ لاتَصبح ؟

قال : إن في هذا القوم الذين وقفوا عليّ صديقاً لي يعتقد فيّ الشجاعة والجلادة ، وهو يرقبني بعينيه ، فأخشى إنْ صحتُ يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظني به ، فأنا أصبر على شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك .

دلالة

عاب رجل آخر عند المأمون ، فقال له المأمون :

قد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ، لأنّ طالب العيوب ، يطلبها بقدر ماهي فيه ، لابقدر مافيهم منها .

لاتغضب

جاء رجل إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قائلاً : ياعبد الله ! أوصني .

قال : لاتغضب .

قال : لاأقدر !

قال : فأن غضبت فأمسك لسانك ويدك

الكسب

قال الرسول ﷺ : إنّ الله يحبّ العبد المحترف .

وقال عليه الصلاة والسلام : مَنْ اكتسب قوته ، ولم يسأل الناس ، لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة . وليس عند الله أحبَ من عبدٍ يأكل من كسب يده . إن الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة .

وعن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : مَنْ باتَ في طلب الحلال . أصبح مغفوراً له .

وقيل لمحمد بن مهران : إن ههنا أقواماً يقولون : نجلس في بيوتنا ، وتأتينا أرزاقنا ، فقال : هؤلاء قوم حَمْق ، إن كان لهم مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن ، فليفعلوا .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لايقعدنَ أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللّهم ارزقني ! فقد علمتم أنّ السماء لاتمطر ذهباً ولا فضّة .

وقال أيضاً : إني لأرى الرّجل فيعجبني ، فأقول : ألهُ حرفة ؟ فأن قالوا : لا ! سقط من عينيّ .

وقال بعضهم في السعي :

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة   إنّ الجلوس مع العيال قبيح

الظّالم والمظلوم

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً متنكراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين . فسأل أحدهم : كيف تركت الناس في بلدك ؟

فأجابه : تركت البلاد ، الظالم بها مقهور ، والمظلوم منصور ، والغني موفق ، والفقير مجبور .

وابتعد رضي الله عنه ، ودموع الشكر في عينيه قائلاً لغلامه : والله لئن البلاد كلّها على ماوصف هذا الرجل ، أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس .

السؤال

قال رجل لابنه : إياك أن تريق ماء وجهك عند مَنْ لا ماء في وجهه .
وكان لقمان يقول لولده : يابُني ! إياك والسؤال ، فأنه يذهب ماء الحياة من الوجه ، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك .
وقيل لأعرابي : ماالسُقم الذي لايبرأ ، والجرح الذي لايندمل ؟ قال : حاجة الكريم إلى اللئيم .

هداية لاجباية

أرسل عدِي بن أرْطاة والي العراق أيام عمر بن عبد العزيز رساله يقول فيها :

إنّ الناس دخلوا في الأسلام أفواجاً ، حتى خشيت أن يقلّ الخراج .
وأجابه عمر بن عبد العزيز رضي اض عنه :
والله لوددت أنّ الناس كلّهم يُسْلِمون حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا .

وصّية

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أحد ولاته :
أما بعد . فأن مَنْ ابْتُلي من السلطان بشيء ، فقد ابتُلي ببليّة عظيمة ، فلتسأل الله عافيته وعونه . وإني أدعوك أن تقف نفسك في سرّك وعلانيتك عند الذي ترجو به النجاة من ربك ......
تذكّر ماسلف منك من خطأ فأصلحه قبل أن يتولى إصلاحه غيرك ، ولا يمنعك من ذلك قول الناس .
وكن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً في دينهم وأعراضهم ، واستر كل عوراتهم ، واملك زمام نفسك تجاههم إذا هويت وإذا غضبت .

احفظوا عني خمساً

روى عن عليّ كرّم الله وجهه أنه قال :

احفظوا عني خمساً : ثنتين ، وثنتين ، وواحدة .

- لايخافنّ أحدكم إلاّ ذنبه .
- ولا يرجو إلاّ ربّه .
- ولا يستحن أحدكم إذا سئل عن شئٍ وهو لايعلم ، أن يقول : لا أعلم .

واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، إذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور ، فسدت الأمور .

العقل

قال سعيد بن جُبَيْر رحمه الله :

مارأيت للأنسان لباساً أشرف من العقل ، إن انكسر صحّحه ... وإن وقع أقامه ، وإن ذلّ عزّه ، وإن سقط في هوّة جذبه واستنقذه منها ، وإن افتقر أغناه .

وأوّل شئٍ يحتاج إليه البليغ : العلم الممتزج بالعقل .

الجزاء من جنس العمل

اطّلع أحد الولاة على ضيعة له بغُوطة دمشق ، فأنكر شيئاً ، فقال لوكيله :

ويحك ! إني لأظنك تخونني !

قال : أفتظنّ ذلك ولا تستيقنه ؟!

قال : وتفعله ! !

قال : نعم ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون الله ، فلعن الله شرّ الثلاثة .

أباحوك مالا يملكوك

عندما خرج أهل الموصل مع حسان بن مُجالد الخارجي على المنصور العباسي ، عزم على الفتك بهم . وأحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة (فقهاء عصرة) وقال لهم :

إن أهل الموصل شرطو الى أنهم لايخرجون عليّ ، فأن فعلوا حلَت دماؤهم وأموالهم ، وقد خرجوا .

فسكت أبو حنيفة . وتكلّم الآخران وقالا : رعيّتك ، فأن عفوت فأنت أهل لذلك . وإن عاقبت فبما يستحقون

فقال المنصور لأبي حنيفة : أراك سكت ياشيخ !

فقال أبو حنيفة رضي الله عنه :

ياأمير المؤمنين ! أباحوك مالا يملكون ! أرأيت لو أن امرأة أباحت نفسها بغير عقد نكاح وملك يمين ، أكان يجوز أن توطأ ؟

قال المنصور : لا .

قال : فلا يحلّ لك ذلك .

عندئذ كفَ المنصور عن اهل الموصل ، وأمر أبا حنيفة وصاحبيه بالعودة إلى الكوفة .

لاتغتب عندي

قال الرجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أسرّ إليك شيئاً .

فقال عبد الملك لجلسائه : إذا شئتم .... فنهضوا . وأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : قف ! لاتمدحني ، فأني أعلم بنفسي منك .... ولا تكذبني ، فأنه لارأى لكذوب ... ولا تغتب عندي أحداً .

فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ! افتأذن لي في الانصراف ؟

فقال له عبد الملك : إذا شئت .

شرّ الناس

قال رسول الله ﷺ :

ألا أنبئكم بشر الناس ؟

قالوا : بلى يارسول الله !

قال : مَنْ أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده .

ثُمّ قال : ألا أنبئكم بشرٍ من ذلك ؟

قالوا : بلى يارسول الله !

قال : مَنْ لايقبل عثرة ، ولا يقبل معذرة ...

ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟

قالوا : بلى يارسول الله !

قال : مَنْ يبغض الناس ويبغضونه .

أربع خصال

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

مَنْ أُعطى أربع خصال ، فقد أُعطى خير الدنيا والآخرة ، وفاز بحظّه منها :

ورع يعصمه عن محارم الله ، وحسن خلق يعيش به في الناس ، وحلم يدفع به جهل الجاهل ، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة .

كثر القائلون وقلّ الفاعلون

وعظ رجل المأمون العباسي ، فأصغى إليه منصتاً ، فلما فرغ قال :

قد سمعت موعظتك ، فأسال الله عزّ وجلّ أن ينفعنا بها ، وبما علمنا كثر القائلون ، وقلّ الفاعلون .

منْ كان باكياً فليبك على نفسه

مات صاحب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فجاء أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه بالبكاء عليه ، فقال لهم :

إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ، وأن الذي يرزقكم حيٌّ لايموت وان صاحبكم هذا لم يسد شيئاً من حفركم ، وانما سد حفرة نفسه .

ألا وإن لكل امرئ منكم حفرة لابد وأن له أن يسدّها .

إن الله عزّ وجلّ لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة إلاّ امتلأت عَبرَة ، ولا اجتمعوا إلا تفرّقوا ، حتى يكون الله هو الذي يرث الأرض من عليها .

لاتشيرنَ على وغدٍ

أوصى ابن هُبَيْرة ولده فقال :

لاتكن أول مشير ، وإياك والهوى والرأي الفطير ، ولا تشيرن على مستبد ولا على وغدٍ ولا على متلّون ولا لجوج

وخَفِ الله في موافقة هوى المستشير ، فأن التماس موافقته لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وصيّة والد

قال الخطاب المخزومي لابنه :

تشبّه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنّع للشّرف تدركه ، واعلم أن كلّ امرئ حيث وضع نفسه ، وإنما ينسب الصّانع إلى صناعته ، والمرء يُعرف بقرينته .
وإياك وإخوان السوء ، فأنهم يخونون مَنْ رافقهم ، ويُحزِنون مَنْ صادقهم .
فقربهم أعدى من الجرَب ، ورفضهم من استكمال الأدب .

الله يعلم حيث يجعل رسالته

كان هشام بن اسماعيل والياً على المدينة المنورة من قبل عبد الملك بن مروان ، فكان يسئ إلى سعيد بن المسيب وإلى علي زين العابدين بن الحسين . فلما أصبح الأمر للوليد بن عبد الملك ، وكان يسئ الرأي فيه ، فلم يكتف بعزله ، بل كتب إلى الوالي الجديد عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن اسماعيل للناس عند دار مروان ليوجّهوا له الاتهامات ، فأوقفه .

وقال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه : لايعرض منكم أحد لهذا الرجل فيّ ، تركت ذلك لله وللرحم ، أما كلامه فلا أكلّمه أبدا .

وأما علي زين العابدين ، فأنه مرّ ولم يتعرّض له ، بل قال في رقّة : هل لك من حاجة نقضيها لك ؟

فلما اجتاز به وتجاوزه ، ناداه هشام وقال له : الله يعلم حيث يجعل رسالته .

ليتك تَسْلم

كان حاتم البلخي مشهوراً بالزهد والتقى ، وله سيرة محمودة . ومما يروى عنه ، أنه لما جاء إلى بغداد ، أراد أن يلقى أحمد بن جنبل ، فمضى اليه . فاستقبله ابن حنبل ببشاشة ورحّب به ، وبعد حين قال له : أخبرني ياحاتم ! بم التخلّص من النّاس ؟

فقال : ياأبا عبد الله ، ثلاث خصال .

قال : وماهي ؟

قال : أن تعطيهم مالك ، ولا تأخذ من مالهم شيئاً .

وتقضي حقوقهم ، ولا تستقضي منهم حقاً .

وتحمل مكروههم ، ولا تكره أحداً منهم على شئ .

وأطرق ابن حنبل هنيهة ، ثمَ رفع رأسه وقال : ياحاتم إإنها لشديدة .

فقال حاتم : وليتك تسلم ، وليتك تسلم ، وليتك تسلم !

مناصحة

دخل عمر بن عبد العزيز يوماً على الوليد بن عبد الملك وعنده رجاء بن حيوة . فقال له :

يأمير المؤمنين ! إن عندي لك نصيحة . فأذا خلالك عقلك . واجتمع فهمك . فسلني عنها .

فقال الوليد : هات ماعندك .

فقال عمر : إنه ليس بعد الشرك إثم عنداءلله من الدم . وأن بما لك يقتلون ويكتبون لك ذنب المقتول . وأنت المسئول عنه المأخوذة فاكتب اليهم الا يقتل احد منهم احداً حتى يكتب لك بذنبه ثم يشهد عليه . ثم تأمر بأمرك على أمرٍ قد وضح .

عباد الرحمن

قال الحسن البصري :

إنّ لله تعالى عِبَاداً كمن رأى أهل الجنّة مخلدين . وكمن رأى أهلَ النّار في النار مُعَذّبين . قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة . وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة . صبروا أياماً قصاراً تُعْقب راحة طويلة .

أما الليل : فصافةُ أقدامهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى ربهم عزّ وجلّ : ربنا ربنا ...

وأما النهار : فعلماء حلماء ، بَرَرة أتقياء ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى أو قد خُلطوا ، ومابهم مرض ، ولكن خالط القومَ أمرٌ عظيمٌ .

وصيه

قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما :

فِرّ من الشرف ، يتبعك الشرف .

واحرص على الموت ، توهب لك الحياة .

أظلم الناس لنفسه

ثم أظلم الناس لنفسه .

إذا ارتفع جفا أقاربه . وأنكر معارفه . واستخف بمن فوقه . وتكبر على ذوي الفضل .

خصال وأخلاق العرب الأصلاء

قال سُوَيْد بن الحارث الأزْدِيّ :

وفدت وقومي على النبي ﷺ . فقال لنا : ماأنتم ؟ قلنا : مؤمنون !

وتبسّمَ النبي ﷺ وقال : إنَّ لكلّ قولٍ حقيقة . فما حقيقة إيمانكم ؟

قلنا : خمس عشرة خصلة . خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها . وخمس أمرتنا أن نعمل بها . وخمس تخلّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلاّ أن نكره منها شيئاً .

قال النبي ﷺ : ماالخمس التي أمرتكم أن تؤمنوا بها ؟

قلنا : أن نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وبالبعث بعد الموت .

قال : فما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تعلموا بها ؟

قلنا : أن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا .

قال : فما الخمس التي تخلّقتم بها في الجاهلية ؟

قلنا : الشكر عند الرّخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضاء بمرّ القضاء ، والصدق في مواطن اللّقاء - أي عند الحرب - وترك الشماتة بالأعداء .

فقال النبي ﷺ : وأنا أزيدكم خمساً ، فيتمم لكم عشرون خصلة : إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون ، ولا تبنوا مالا تسكنون ، ولا تنافسوا في شئ أنتم عنه تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون .

كِتمان السرّ

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : مااستودعت رجلاً سرّاً فأفشاه ، فلمته ، لأني كنت أضيق صَدْراً منه حين استودعته إياه حتى فشاه .

وقال بعض الحكماء : ماكنتَ كاتمه عن عدوّك ، فلا تطلع عليه صديقك .

وقال الشاعر :

إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه
فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

طريق الجنة وطريق النار

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

عليكم بالصّدق ، فأن الصّدق يهدي الى البر ، وأن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .

وإياكم والكذب ، فأن الكذب يهدي إلى الفجور ، وأن الفجور يهدي إلى النار ، وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً .

سرّ الزّهد

جاء رجل إلى الحسن البصري رضي الله عنه يسأله : ماسِرّ زهدك في الدنيا يا إمام ؟

فقال أربعة أشياء :

علمت أن رزقي لا يأخذه غيري ، فاطمأن قلبي .

وعلمت أن عملي لايقوم به غيري ، فاشتغلت به وحدي .

وعلمت أن الله مطلع عليّ ، فاستحييت أن يراني على معصية .

وعلمت أن الموت ينتظرني ، فأعددت الزاد للقاء ربي .

لو رتعت رتعوا

لما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه وكنوز فارسى ، قال : إنّ الذي أدى هذا لأمين .

فقال له رجل : ياأمير المؤمنين ! أنت أمين الله ، يؤدون إليك ماأدّيت إلى الله تعالى :، فاذا رتعت رَتعوا .

نعمة الله

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس القضاء ، فقال : حباً وأهلاً بشيخنا وسيّدنا» .... وأجلسه معه .

فبينما هو جالس عنده ، إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث ، فقال له شريح : «قُم ، فاجلس مجلس الخصم ، وكلّمْ صاحبك» .

قال : «بل أكلّمه من مجلسي» .

فقال له : «لتقومنّ أو لآمرن مَنْ يُقيمك» .

فقال له الأشعث : «لشدّما ارتفعت !» .

قال : «فهل رأيت ذلك ضرك ؟» .

قال : «لا» !

قال : «فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك !!!» .

التأسي بالصّحابة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

مَنْ كان مُتَأسّياً ، فليتأسّ بأصحاب رسول الله ﷺ ، فأنهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلّفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً . اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم في فأنهم كانوا على الهدى المستقيم .

قواعد في القضاء

كتب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كتاباً في القضاء يقول فيه :

إذا تقدم إليك الخصمان ، فعليك بالبيّنة العادلة ، أو اليمين القاطعة .

وإذا ناء الضّعيف حتى يشتدّ قلبه ، وينبسط لسانه .

وتعاهد الغريب ، فأنك إن لم تتعاهده ترك حقّه ، ورجع إلى اهله ، وإنما ضيّع حقّه مَنْ لم يرفق به .

وآسي بين الناس في لحظك وطرفك .

وعليك بالصلح بين الناس ، مالم يتبين لك فصل القضاء .

أشرف شئ

قال رسول الله ﷺ :

أشرف الأيمان أن يأمنك الناس .

وأشرف الأسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك .

وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات .

وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك .

وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على مارزقتَ .

وأشرف مانسأل الله عزّ وجلّ : العافية في الدين والدنيا .

عمرتم دنياكم

سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم الواعظ الزّاهد قائلاً :

ياأبا حازم ! لماذا نخاف الموت ؟

قال : لأنكم عمرتُم دنياكم وخربتم آخرتكم والانسان يفزعه الانتقال من العمار الى الخراب .

وصيّة

أوصى عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده في تخير النّطف . وتجنّب عرق السوء ، فقال :

يابَنيّ ! إن النّاكح مغترس ، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه . والعرق السوء قلّما ينجب ، فتخيّروا ولو بعد حين .

العمل في الحرب

قيل لأكثم بن صيفيّ :

صِفْ لنا العملَ في الحرب .

قال : أقِلّوا الخلاف على أُمرائكم ، فلا جماعة لمن اختلف عليه . واعلموا أن كثرة الصّياح من الفشل ، فتثبتوا ، فأن أحزم الفريقين الرّكين ، دَربَ عجله نعقب ريثاً (ابطاء) ، وادّرعوا الليل (سيروا بعد منتصفه) فأنه أخفى للويل . وتحفظوا من البيَات .

القلوب أربعة

قلب أجرد ، لا حقد فيه ولا غشّ ، ولا مكر ، ولا حسد ، وهو قلب المؤمن .

وقلب أغلف مختوم عليه ، وهو قلب الكافر .

وقلب منكوس ، عرف ثم انتكس ، وجد قلب المنافق .

وقلبِ مصفح فيه إيمان ونفاق ، فمثل الأيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيّب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح ، فأيّ المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه .

فأن غلبت مادة الأيمان ، أثبت في ديوان المؤمنين .

وإن غلبت مادة النفاق أثبت في ديوان المنافقين .

النقلة إلى الله

أسلم الحارث بن هشام يوم فتح مكة وحسن ! سلامه ، فخرج في زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى الشام من مكة بأهله وماله مجاهداً ، فأتبعه أهل مكة يبكون ، فرق وبكى وقال :

أما لو كنا نستبدل داراً بدارنا أو جاراً بجارنا ، ما رأينا بكم بدلا .

ولكنها النقلة إلى الله .....

ولم يزل مجاهداً حتى مات شهيداً في رجب من سنة خمس عشرة الهجرية .

نجدة وسخاء

اشترى عبد الله بن عامر بن خالد بن عقبة داره بتسعين ألف درهم ، وكانا جارين .

فلما كان من الليل ، سمع عبد الله بن عامر بكاء أهل خالد ، فقال عبد الله لزوجه :

ماهذا البكاء ؟!

قالت : يبكون دارهم ، ولولا الحاجة ماباعوها .

فقال : ياغلام ! ائتهم فأعلمهم أن المال والدار لهم .

قيادة

قال النعمان بن مقرّن المُزَني لأصحابه عند العدو :

إني هازٌ لكم الراية ، فليصلح كلّ رجل منكم من شأنه ، وليشد نفسه على فرسه .

ثم إني هازها لكم الثانية ، فلينظر كلّ رجل منكم موقع سهمه ، وموضع عدوّه ، ومكان فرصته :

ثم إني هازّها لكم الثّالثة وحامل ، فاحملوا على اسم الله .

الحَزْم

قال مَسْلَمَة بن عبد الملك :

ماأخذت أمراً قط بحزم ، فلمت نفسي فيه ، وإن كانت العاقبة عليّ .

ولا أخذت أمراً قط ، وضيّعت الحزم فيه ، إلا لمت نفسي عليه ، وإن كانت العاقبة لي .

أتخوفوني بربي ؟!

لما حضرت أبا بكر الصديق رضي الله عنه الوفاة ، أرسل إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يستخلفه .

فقال الناس : أتخلف علينا غليظاً ، لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ ، فماذا تقول لربك؟ قال : اتخوفوني بربك؟ اقول : اللهم امرت عليهم خير اهلك ثم أرسل إلى عمر فقال :

إني أوصيتك بوصية إن حفظتها لم يكن شئ أحبَ إليك من الموت ، وهو مدركك . . .

وإن ضيّعتها لم يكن شئ أبغض إليك من الموت ، ولن تعجزه .

إنّ لله عليك حقاً في الليل لايقبله في النهار ، وحقاً في النهار لايقبله في الليل .

وإنها لاتقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة .

وإنما خفت موازين مَنْ خَفَت موازينه يوم القيامة ، باتباعهم الباطل في الدنيا وخفَته عليهم .

وإنما ثقلت موازين مَنْ ثقلت موازينه يوم القيامة ، باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم .

فأن أنت حفظتَ وصيتي هذه ، فلا يكون غائب أحبَ اليك من الموت ولا بدّلك منه .

وإن ضيعت وصيتي هذه ، فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ، ولن تعجزه .

الجبن والفرار

قال عمرو بن معد يكرب : القرعات ثلاث . فمن كانت قرعته في رجليه ، فذلك الذي لاتقلّه رجلاه .

ومَنْ كانت قرعته في رأسه ، فذلك الذي يفر من أبويه .

ومَنْ كانت قرعته في قلبه ، فذلك الذي يقاتل .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها :

إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خفقت الريح خفقت معها . فأُفٍ للجبناء ... أُفٍ للجبناء ....

وقال الأحنف بن قيس :

أسرع الناس الى الفتنة ، أقلّهم حياء من الفرار .

وقال الشاعر :

يفرّ جبان القوم عن أُمّ رأسه ويرزق معروف الجواد عدوّه

ويحمى شجاع القوم من لايناسبه ويحرم معروف البخيل أقاربه

أعرف العارفين

رأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى رجلٍ فاقته وضرورته فقال :

ياهذا ! والله مازدت على أن شكوتَ مَنْ يرحمك إلى مَنْ لايرحمك .

والعارف إنما يشكو إلى الله وحده .....

وأعرف العارفين مَنْ حمل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس ، فهو يشكو من موجبات تسليط الناس عليه ، فهو ناظر إلى قوله تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)[1] .

---

(١) . الآية الكريمة من سورة الشورى (٤٢ : ٣٠) .

تبارك الله أحسن الخالقين

وعظ الأمام الشافعي رحمه الله فقال :

هذا ورق التوت . لونه واحد . وطعمه واحد .
يأكله الدود . فيخرج منه الحرير
يأكله النحل . فيخرج منه العسل .
وتأكله الشاة والبقر . فتلقيه بعراً أو روثاً .
وتأكله الظباء . فيخرج منه المسك .
وهي شئ واحد . فتبارك الله أحسن الخالقين .

القيام لله

لما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة ، قام الناس بين يديه ، فقال : «يامعشر الناس ! إن تقوموا نقم ، وإن تقعدوا نقعد ، فأنما يقوم الناس لرب العالمين . من أراد أن يصحبنا بخمسٍ : يوصل إلينا حاجة مَنْ لاتصل إلينا حاجته . ويدلنا من العدل مالا نهتدي إليه ، ويكون عوناً على الحق ، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس . ولا يغتب عندنا أحداً . ومَنْ لم يفعل ، فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا» .

كرامة العلم

حج هرون الرشيد ، ثم شخص بعد الحج إلى المدينة . وأراد أن يسمع الحديث عن مالك بن أنس ، فأرسل يستقدمه . فقال مالك للرسول : «قل لأمير المؤمنين : إن طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى إلى أحد» .
وأذعن الخليفة وزار مالكاً في داره ، ولكنه أمر أن يخلى المجلس من الناس ، فأبى مالك إلاّ أن يظلّ الناس كما كانوا ، وقال : «إذا منع العلم عن العامة ، فلا

الفتنة بالرجال

كتب عمر بن الخَطاب رضي الله عنه إلى أهل الأمصار كتاباً جاء فيه : إنني لم أعزل خالداً عن سخطة أو خيانة ، ولكن الناس فُتنوا به ، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به ، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع .

الفرار من ولاية الكفار

لما طغى الأسبان على ملوك الطوائف المسلمين بالأندلس ، وشعر هؤلاء الملوك بالعجز عن مقاومتهم ، بدا لملك إشبيلية المعتمد بن عباد أن يستعين عليهم بسلطان المغرب يوسف بن تاشفين ، فقال له بعض هؤلاء الملوك : «نخشى أن يدخل بلاد الأندلس ويردّ العدو ثم يبسط سلطانه علينا» ، فقال المعتمد مقالته الخالدة. لأن ارعى الجمال، خير من أن أرعى الخنازير !» .

نباهة أعرابيّ

حكى الأصمعي قال : كنت أقرأ : (والسَّارقُ والسَّارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كَسَبَا نَكَالاً من الله ، والله غفور رحيم) وبجانبي أعرابي فقال : كلام مَنْ هذا؟

قلت : كلام الله .

قال : أعِدْ ، فأعدت ، فقال : ليس هذا كلام الله ! وانتبهت فقرأت : (واللهُ عزيزٌ حَكيمٌ) ، فقال : أصبتَ ، هذا كلام الله .

فقلت : أتقرأ القرآن ؟

قال : لا !

فقلت : من أين علمت ؟!

فقال : ياهذا ! عزّ فحكم ، ولو غفر ورحم لما حُكَم .

المراتب ثلاث

أخسها : أن تشكو الله إلى خلقه .
وأوسطها : أن تشكو خلقه إليه .
وأعلاها : أن تشكو نفسك إليه .

خوف الفقر

قال سفيان الثوري : ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر ، فأذا قبل ذلك منه ، أخذ في الباطل ، ومنع من الحق ، وتكلم بالهوى ، وظنّ بربه ظنّ السوء .

حكمة ثمينة

وقع الحسن بن علي رضي الله عنه :
حسن السؤال نصف العلم ، ومداراة الناس نصف العقل ، والقصد في المعيشة نصف المؤونة .

هدية

بلغ الحسن البصري أن رجلاً وقع في عرضه ، فأرسل إليه طبقاً من التمر ومعه بطاقة كتب عليها : بلغني أنك أهديت إلي بعض صالح عملك ، فأحببت أن أرسل إليك هذه الهدية .

القناعة

إنّ الغنّى هو الغنُى بنفسه ولو أنه عارى المناكب حاف
ما كلُّ مافوق البسيطة كافياً وإذا قنعتَ فكلّ شئْ كاف

مفاتيح الخير

قال ابن القيّم :

قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به . فجعل مفتاح الصلاة الطهور . ومفتاح الحج الاحرام . ومفتاح البر الصدقة . ومفتاح الجنة التوحيد . ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الاصغاء . ومفتاح النصر والظفر الصبر. ومفتاح المزيد الشكر. ومفتاح الولاية المحبّة. ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا . ومفتاح العز طاعة الله . ومفتاح حياة القلب تدبّر القرآن والتضرّع بالأسحار وترك الذنوب . ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى .

ثلاثيات

مَنْ لم تكن له واحده من ثلاث ، فلا يحتسب بشيْ من عمله : تقوى تحجزه عن معاصي الله . وحلم يكفه عن السّفه ، وحكمة يعيش بها بين الناس .

وثلاثة لايضر معها شئ : الدعاء عند الكرب . والاستغفار عند الذنب . والشكر عند النعمة .

وثلاثة لايعرفون إلاّ في ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ، والشجاع وقت الحرب ، والأخ عند الحاجة .

وثلاثة من اخلاق الأيمان : مَنْ إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه عن الحق ، وإذا سئل لم يعط ماليس له .

وثلاثة منجيات وثلاثة مهلكات .

أما المنجيات : فخشية الله في السر والعلانية ، والحكم بالحق عند الغضب ، والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى .

وأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

قبول النصح ولو كان مُرا

قيل : مَنْ أحبّك نهاك . ومَنْ أبغضك أغراك

وقال بعض الحكماء : مَنْ أوجرك المرّ لتبرأ . أشفقُ عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم .

وقيل : النصيحة أمن من الفضيحة . ومَنْ لم يقبل رأي أصحابه وإن أحزنوه . عاد ضرره عليه ، كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب . ويعمد لما يشتهيه فيهلك .

مشاورة الحازم اللبيب

قال الجاحظ : أحسن ماقيل في المشورة قول بشار :

إذا بلغ الرأيُ المشورة فاستعنْ بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فأن الخوافى قوة للقادم وقوله
ولا كلّ ذى رأيٍ بمؤتيك نصحه ولا كلّ مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا مااستجمعنا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

وقال عبد الله بن معاوية :

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاور نبيهاً ولا تعصه

وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : الرجال ثلاثة ، رجل ذو عقل ورأى فهو يعمل عليه .

ورجل إذا أحزنه أمرأتي ذا رأى فاستشاره .

ورجل حائر بائر ، لايأتي رشدا ، ولا يأتي مرشدا .

القول السديد

تكلّم وسدّد مااستطعت فأنما كلامك حيٌ والسكوت جمادُ
فأن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتُك عن غير السّديد سَدادُ

لكل فضل زكاة

لكل فضل زكاة : زكاة المال الصدقة على الفقير ، وزكاة القوة المدافعة عن الضعيف بالحق ، وزكاة البلاغة القيام بحجة من عجز عن حَجتهُ وزكاة الجاه أن يعاديه على مَنْ لا جاه له ، قال الشاعر :

وإذا امرؤٌ أهدى إليك هدية من جاهه فكأنها من ماله

قبلة اليد

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده ، فقال هشام : إنّ العرب ما قبلت الأيدي إلاّ هُلوعا ، ولا فعلته العجم إلاّ خضوعا .

واستأذن رجل على المأمون بن هارون الرشيد في تقبيل يده ، فقال إن قُبْلَة اليد من المسلمين ذلّة ، ومن الذميين خديعة ، ولا حاجة بك أن تَذِلّ ، ولا حاجة بنا أن نُخدَع .

خمسة أشياء

جاء في الحديث الشريف عن عبد لله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً :

يأتي على الناس زمان يُستحلّ فيه خمسة أشياء :

يستحلون الخمر بأسماء يسمّونها بها .

والسُحت بالهديّة .

والقتل بالرّهبة .

والزّنا بالنّكاح .

والرّبا بالبيع .

قال شيخ الأسلام ابن تيمية رحمه الله : وهذا الخبر صدق ، ثم فسّر استحلال القتل باسم الارهاب ، لأنه هو الذي يسميه ولاة الظلم : سياسة .

هذا وأبيك الشرف

دخل عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل على عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على سريره ، وحوله الأشراف من كلّ بطن ، وذلك بمكة في وقت حجّه في خلافته .

فلما بَصُرَ به ، قام اليه وأجلسه على السرير ، وقعد بين يديه ، وقال : ياأبا محمّد !

ماحاجتك؟

قال : ياأمير المؤمنين ! اتقِ الله في حرم الله وحرم رسوله ﷺ ، فتعاهده بالعمارة .

واتقِ الله في أهل الثُغور ، فأنهم حصن للمسلمين ،وتفقد أمور المسلمين ، فأنك وحدك مسئول عنهم .

واتق الله في اولاد المهاجرين والانصار ، فأنك بهم جلست هذا المجلس واتقِ الله فيمن على بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم .

قال له عبد الملك : افعل .

ثم نهض عَطاء فقام ، فقبض عليه عبد الملك قائلاً :

ياأبا محمد ! انما سألتنا حاجة لغيرك قد قضيناها ، فما حاجتك ؟

قال : مالي حاجة إلى مخلوق .

فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك الشرَف ، هذا وأبيك الشَرف .

الأمور ثلاثة

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : الأمور ثلاثة : أمرٌ استبان رشده ، فاتّبعه . وأمر استبان ضده ، فاجتنبه . وأمر أشكل ، فردّه إلى الله .

محمد رسول الله ﷺ

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا وصف النبي ﷺ قال :

كان أجود النّاس كفاً . وأوسع النّاس صدرا . وأصدق النّاس لهجة . وأوفاهم ذمةً . وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة . من رآه هابه . ومَنْ خالطه معرفة أحبّه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . وما سئل عن شيءٍ قط إلاّ أعطاه . كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ . فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه .

المشورة والشباب

كان محمد بن شهاب الزُّهري يقول : كان مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه غاصاً بالعلماء والقرّاء . كهولاً أو شباناً . وربما استشارهم . فكان يقول :

لايمنع أحدكم سنة أن يشير برأيه . فأن الرأي ليس على حداثة السنّ ولا على قِدَمه . ولكن أمر يضعه الله حيث يشاء .

وكان يقول :

عليكم بآراء الأحداث . ومشاورة الشباب . فأن لهم أذهاناً تفلّ الفواصل . وتحطم الذّوابل .

راحة الايمان

قال الأمام الشافعي رضي الله عنه :

من واجب الناس أن يتوبوا لكنّ ترك الذنوب أوجب
والدّهر في صرفه عجبٌ وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب لكنّ فوت الثواب أصعب
وكـلّ مـا ترتجى قـريبٌ والموت من ذلك أقرب

ظلم الحاكم يذهب البركه

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . أن ملكاً خرج يسير في مملكته مستخفياً بمكانه . فنزل على رجل له بقرة . فراحت البقرة محلبت قدر قلّتيْن فعجب الملك لذلك . وحدث نفسه بأخذها . فلما راحت من الغد حلبت على النصف . فقال الملك :

مابال حلابها قد نقص . أرعت في غير مرعاها بالأمس ؟

قال :

لا . ولكن أظنّ أنّ ملكنا قد همّ بأخذها فنقص لبنها ، فأن الملك إذا ظلم أوهم بالظلم ذهبت البركة .

فعاهد الله في نفسه ، فراحت في الغد ، فحلبت حلاب قلّتين .

فتاب الملك ، وعاهد ربّه : لأعدلنّ مابقيت .

تلاوة القرآن

إن أردتُم عيش السعداء ، وموت الشّهداء ، والنّجاة يوم الحشر ، والظّل يوم الحَر ، والهدى من الضلالة ، فأديموا قراءة القرآن ، فأنه كلام الرحمن ، وحصن من الشيطان ، ورحات في الميزان .

قولان مأثوران

قال الأمام الصادق رضي الله عنه :

١ . ثلاثة مَنْ تمسّك بهنّ نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله ، ورضي بقضاء الله ، وأحسن الظنّ بالله .

٢ . مَنْ برئ من ثلاثة : نال ثلاثة مَنْ برئ من الشر نال العز ، ومن برئ من الكبر نال الكرامة ، ومن برئ من البخل نال الشرف .

مع الصّديق

قال سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

ابذل لصديقك كلّ المودة ، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة ، واعطه منك كلّ المواساة ، ولا تفض إليه بكلّ الأسرار .

أوصاني ربي

قال رسول الله ﷺ :

أوصاني بالأخلاص في السّر والعلانية ، والعدل في الرضى والغضب ، والقصد في الغنى والفقر . وأن أعفو عمّن ظلمني ، وأعطى مَنْ حرمني ، وأصل مَنْ قطعني ، وأن يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا .

إياك وغيبة الناس

قال حكيم لابنه :

إياك وغيبة الناس ، فأن مثل المغتاب لهم كمثل امرئ اوتر قوسه ليرمي جماعة كلّهم بوتر قوسه ، فألى أن يصيب رجلاً منهم بسهم ، يكون قد أصابه أضعافه .

الكلام الطّيب

قال لقمان :

يابُني ! إن من الكلام ماهو أثقل من الحجر ، وأنفذ من وخز الأبر . وأمرّ من الصّبر ، وأحرّ من الجمر .

واعلم يابُنيّ أنّ القلوب مزارع ، فازرع فيها طيّب الكلام ، وحلوا الحديث ، فأن لم ينبت كله نبت بعضه ، والسلام .

أفضل الناس

افضل الناس ، مَنْ كان سخياً في دنياه ، شحيحاً في دينه ، خفيفاً إلى الطاعة ، ثقيلاً في المعصية ، جريئاً في الحق ، في الباطل ، أصمّ من الجهل ، سميعاً للعلم ، قائلاً الصواب ، عصيّاً للخطأ ، ضريراً في المنكر ، بصيراً في المعروف .

وصية أب لابنه

يابُنّي ! إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب مَنْ إذا خدمته صانك ، وإن صحبته زانك ، وإن قعدت بك مؤنة مانك .

اصحب مَن إذا مددت يدل بخير مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن رأى سيئة سدّها .

اصحب مَنْ إذا سألته أعطاك ، وإن سكتّ ابتداك ، وإن نزلت بك نازلة واساك .

اصحب مَنْ إذا قلت صدق قولك ، وإن حاولت أمراً أزرك ، وإن تناعتما اثرك .

السعيد مَنْ اتَعظ بغيره

كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول وهو في خلافته :
أين الملوك الذين بنو المدائن ؟! قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور ... النجاء ... النجاء ... إنكم تروحون وتغدون من أجَلٍ غُيّب عنكم ، فسابقوا في مهل أجلكم ، إن أمامكم طالباً حثيثاً ممرّه سريع .

إعطاء القليل

لاتستحسن من إعطاء القليل ، فالحرمان اقل منه .

لأنك قادر على تغييرها

كتب أحد الناصحين إلى أبي يعقوب يوسف بن ناشفين من ملوك المرابطين في المغرب حين تولى الملك يقول :

يا أبا يعقوب ! لقد ابتليتَ بأمرٍ لو حملته السموات لانفطرت ، ولو حملته النجوم لانكدرت . ولو حملته الأرض والجبال لتزلزلت وتدكدكت : انك حملت الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال ، فأبينَ أن يحملنها وأشفقنا منها .

يا أبا يعقوب ! إنّه لايزنى فرج في ولايتك . ومدى سلطانك طول عمرك ، إلا كنت المسئول عنه . والمطالب به ، والمرتّهن بجريرته .

ولا يُشرب فيها نقطة مُسْكر ، إلاّ وأنت المسئول عنها .

ولا يُنتهك فيها عرض مسلم ، إلا وأنت المطالب به .

ولا يتعامل فيها بالربا ، إلا وأنت المأخوذ به .

وكذا سائر المظالم .

وكلّ حرمة انتُهكت من حرمات الله تعالى ، فعُهدتها عليك ، لأنك قادر على تغييرها .

فأما ماخفي عليك من ذلك ، فأنت المبرّأ منه إن شاء الله تعالى .

لاتصلح دنياهم بفساد آخرتك

دخل أبو عثمان عمرو بن عبيد على الخليفة المنصور العباسي ، فقرأ : (والفَجْرِ وليالٍ عشر) حتى بلغ : (إنّ ربّك لبا لمرصاد) ، فقال : لمن فعل فعالهم ، فاتق الله ياأمير المؤمنين ، فأن ببابك نيراناً تتأجّج ، لاتعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ ، وأنت المسئول عما اجترحوا ، وليسوا مسئولين عما اجترحتَ ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك .

أما والله لو علم عمالك أنه لايرضيك منهم إلاّ العدل ، لتغرّب به إليك مَنْ لايريده .

فقال سليمان بن خالد ، وقيل : داود المورياني الخوزي ، وكان وزيراً للمنصور ، وقد تمكن منه غاية التمكن :

أما كفاكَ أن تعرضَ نصيحتك على أمير المؤمنين ، حتى أردت أن تحول بينه وبين مَنْ ينصحه ! !

فقال عمروا :

اتقِ الله ياأمير المؤمنين ، فأن هؤلاء قد اتخذوك سُلّماً إلى شهواتهم ، فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وإن هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئاً .

الأخ الحق

قيل لابن السماك : أي الأخوان أحق ببقاء المودة ؟

قال : الوافر دينه ، الوافي عقله ، الذي لايملك على القُرب ، ولا ينساك على البعد . إنْ دنوتَ منه داناك ، وإن بعدت عنه راعاك ، وإن استعنت به عضدك ، وإن احتجت إليه رفدك ، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله .

وأنشد في هذا المعنى :

إنّ أخاكَ الحقّ مَنْ يسعى معك ومَنْ يضرّ نفسه لينفعك

ومَنْ إذا ريبُ الزمان صدعك شتّت فيه شمله ليجمعك

طالب الدار الآخرة

طالب النفود الى الله والدار الآخرة ، بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة ، بحيث يكون رأساً في ذلك مقتدى به فيه ، يحتاج أن يكون شجاعاً مقداماً ، حاكماً على وهمه ، غير مقهور تحت سلطان تخيله ، عارفاً بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه ، مقدام الهّمة ، ثابت الجأش ، كثير السكون ، دائم الفكر ، غير مائل مع لذة المدح ولا الذم ، قائماً بما يحتاج إليه من أسباب معونته ، لاتستفزه المعارضات ، شعاره الصبر ، وراحته التعب .

سلبكم الله العز بذنوبكم

يروى إن ملكاً عُزل عن سلطنه ، فالتجأ إلى بلاد النوبة ، فجاءه ملكها وقعد على الأرض ، فقال له : ألا تقعد على فراشنا ؟

قال النوبيَ : لا !

قال : وَلِمَ ؟!

قال : لأني ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لأمر الله سبحانه إذا رفعه .

ثم قال له : لِمَ تشربون الخمر ، وهي محرمة عليكم !.

ولِمَ تطؤون الزرع بدوابكم ، والفساد محرم عليكم !

ولِمَ تستعملون الذّهب والفضة وتلبسون الحرير والديباج وهو محرم عليكم !

قال : انتصرنا بقوم من الأعاجم حين قلّ أنصارنا ، ولنا عبيد وأتباع فعلوا ذلك على كرهٍ منّا .

فأطرق النوبيَ ملياً ثمّ قال :

ليس كما ذكرت ، ولكن أنتم قوم استحللتم ماحرّم الله عليكم ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العز بذنوبكم .

ولله فبكم نقمة لم تبلغ غايتها ، وأخاف أن يصيبكم العذاب وأنتم ببلدي ، فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام ، فتزوّدوا ما احتجتم إليه وانصرفوا عن بلدي .

دليل كثرة العيوب

عاب رجل رجلاً آخر عند المأمون ، فقال له المأمون :

قد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ، لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ماهي فيه ، لابقدر مافيهم منها .

رعيّتهم ورعيّتي

قال عبيدة بن عمرو السلماني المراوي لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : يأمير المؤمنين ! مابال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، اطاع الناس لهما والدنيا عليهما اضيق من شبر، فاتسعت عليهما ووليت أنت وعثمان ، فلم يكونوا لكما كما كانوا لهما ، فصارت عليكما أضيق من شبر؟!

فقال عليّ رضي الله عنه : لأنّ رعيّة أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ، ورعيتي اليوم مثلك وشبهك .

الحسنة والسيئة

قال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما :

إنّ للحسنة نوراً في القلب ، وزيناً في الوجه ، وقوة في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق .

وإن للسيئة ظلمة في القلب ، وشيناً في الوجه ، ووهناً في البدن ، ونقصاً في الرزق وبغضه في قلوب الخلق .

من اعتبر أبْصر

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصريّ رضى اللّه عنهما ، يطلب إليه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة في كتاب ، فأجابه .

إنّما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ... ونحن في أضغاث أحلام

مَنْ حاسب نفسه ربح ، ومَنْ غفل عنها خسر ، ومَنْ نظر في العواقب نجا ، ومَنْ أطاع هواه ضلّ ، ومَنْ حلم غنم ، ومَنْ خاف سلم ، ومَنْ اعتبر أبصر ، ومَنْ أبصر فهم ، ومَنْ فهم علم ، ومن علم عمل ؛ فأذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فاقلع ، وإذا جهلتَ فاسأل ، وإذا غضبتَ فأمسك .

ذكاء شديد

دخلت امرأة على هرون الرشيد. وهو بين جلسائه من فحول الأدب وأئمة البيان .

فقالت: أتمّ الله أمرك. وفرحك بما أعطاك. لقد قسطت بما فعلت. زادك الله رفعة فلما استمع الرشيد الى قولها التفت الى جلسائه وقال اعلمتم ما تقصده هذه المرأة من كلامها؟

فقالوا: مافهمنا من كلامها إلاّ دعاءً بالخير لك .

فقال: لا... بل دعاء عليّ!

فقالوا: وكيف ذلك ياأمير المؤمنين؟

فقال: أما قولها: أتمّ الله أمرك. فقد أرادت به قول الشاعر:

اذا تمّ أمرٌ بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تمّ!

اما قولها: فرحك بما أعطاك، أرادت به قوله تعالى: (حتى إذا فرحوا بما أُوتُوا أخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) .

وأما قولها: لقد قسطت بما فعلت، أرادت قوله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حَطَبا) .

وأما قولها: زادك الله رفعة، أرادت به قول الشاعر:

ماطار طيرٌ وارتفع إلاّ كما طار وقع

ثمّ التفت إلى المرأة وقال لها: ماحملك على هذا الكلام؟

فقالت: أنت قتلت أهلي وقومي .

وأراد أن يجزيها ببعض المال، فأبت ومضت في حال سبيلها .

حر وعَبْد

مَنْ قَوّم نفسه بمنزلته من الله عزّ وجل، كان حرّاً كريماً في مختلف الظروف والأحوال .

ومَنْ قوّم نفسه بمنزلته من الجاه أو المال أو السلطان أو غير ذلك. كان عبداً تافهاً لاشخصية له .

اتقِ العواقب

خرج الزُهري يوماً من عند هشام بن عبد الملك فقال:
مارأيت مثل أربع كلمات تكلّم بها اليوم إنسان عند هشام (وكان في خلافته)

قيل قيل له: وماهنّ؟

قال: دخل رجل على هشام، فقال:
ياأمير المؤمنين! احفظ عني أربع كلمات فيهنّ صلاح ملكك واستقامة رعيتك

فقال: هاتهنّ!

فقال: لاتعدنّ عدةً لاتثق من نفسك بأنجازها

فقال: هذه واحدة، فهات الثانية .

فقال: لايغرّنك المرتقى وأن كان سهلاً، إذا كان المنحدر وعرا .

قال: هاتِ الثالثة .

قال: إنّ للأعمال جزاءً، فاتّق العواقب .

قال: هاتِ الرابعة .

قال: واعلم أنّ للأمور بغتات، فكن على حذر .

جهل الأغنياء بحق العلماء

سئل الخليل بن أحمد: أيهما أفضل: العلم أم المال ؟
فقال: العلم
فقيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء، والأغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟
فقال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء، وجهل الأغنياء بحق العلماء .
أقول: والعالم الحق لا يكون على أعتاب الأغنياء، والعالم الذي يكون على أعتاب الأغنياء تاجر لا عالم .

حسدني عليك

بعث عبد الملك بن مروان عامر الشعبي إلى الرُّوم سفيراً، وكان الشَّعبي عالماً وربما فريد دهره، فأدخلوه على ملكهم من باب ضيّق حتى ينحني للدخول، لكنّه تقدّم للملك رافع الرأس.

ولما رأى صاحب الروم كمال عقله وحسن جوابه وخطابه، وقال له: أمن بيت الخلافة أنت؟ قال: لا، أنا رجل من العرب.

وكتب ملك الرّوم إلى عبد الملك: عجبت من قوم عندهم مثل هذا الرجل، وولّوا غيره!!

وعند قرأ عبد الملك جواب صاحب الرُّوم، التفت إلى الشّعبيّ وقال له: حسدني عليك، وأراد أن أقتلك.

اختر لنفسك أحد الاثنين

أراد والد أن يربي ابنه تربية عمل وصناعة، فلم ترق هذه التربية للطفل، فقال لأبيه:

يأبتِ! لقد رأيت مرّة ثعلباً هرماً في الحقول، لايستطيع من ضعفه صيد شيءٍ من الوحوش، فجاء أسد وافترس فريسة بقرب الحقل وأكل بعضها، ثمّ ترك البقيّة فزحف إليها الثلعب وأكلها. واللّهُ الذي هيّأ للثعلب رزقه وهو جالس في مكانه، سيرزقني كما رزقه رزقني، فلماذا أكدّ وأتعب!! فقال الوالد لابنه:

يابني! اختر لنفسك أحد الاثنين، إما أن تكون أسداً تأكل الثعالب الجائعة من فضلاته، وإما أن تكون ثعلباً جائعاً ينتظر فضلات السّباع.

بيت بقصيدة

إذا مرّ بي يومٌ ولم اصطنع يداً
ولم أستفد علماً، فما ذاك من عمري

زاد الراكب

دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان الفارسيّ رضى الله عنهما يعوده في مرضه الأخير، فبكى سلمان .

فقال سعد: مايبكيك باأبا عبد الله؟

قال: والله ماأبكي جزعاً من الموت، ولاحرصاً على الدنيا. ولكنّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم عهد إلينا عهداً فقال:

«ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الرّاكب» .

وها أنذا حولي هذه الأوساود!!

فنظر سعد حوله، فلم يجد إلاّ جفنة يأكل فيها، ومطهرة يشرب منها ويتوضأ فطلب منه سعد أن يقول له شيئاً يأخذه عنه، فقال سلمان: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت .

حُبّان لايجتمعان

حبّ الله وحبّ المعاصي، وحبّ الجهاد وحبّ الحياة، وحبّ التضحية وحبّ المال، وحبّ الأصلاح وحبّ الفساد، وحبّ العدل وحبّ الاستبداد، وحبّ الشّعب وحبّ الطغيان .

ثلاث عليك

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه:
ثلاث مَنْ كُنَ فيه كنّ عليه: البغي، والنكث، والمكر .

البلاغة

قال صَحّار بن العباس:
البلاغة أن تقول فلا تُخطيْ، ونُجيب فلا نبطيْ .

حسن الجوار

باع أبو الجهم داره بمائة ألف درهم، ثم قال. بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟

قالوا: وهل يُشترى جوار قط؟!

قال: ردّوا عليّ داري، وخذوا مالكم، فأني والله لاأدع جوار رجل: إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحّب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قرّبني، وإن سألت قضى حاجتي، وإن لم أسأل بدأني، وإن نابتني الحاجة فرّج عني.

فبلغ ذلك سعيداً، فبعث إليه بمائة ألف درهم.

جواب حكيم

سأل رجل العبّاس رضى الله عنه: أنت أكبر أم رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم؟

فأجاب العباس: إنّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم أكبر، وأنا ولدت قبله

نصيحة

كتب الحسن البصريّ إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما:

مَنْ استغنى بالله اكتفى، ومَنْ كان من قليل الدنيا لايشبع، لم يُغنه منها كثرة مايجمع، فعليك منها بالكفاف، وألزم نفسك العفاف، وإيّاك وجمع الفضول، فأنّ حسابه يطول.

حكم هاشمية

قال الأمام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه:

إني ذقت الطيبات كلها. فلم أجد أطيب من العافية. وذقت المرارات كلها، فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس.

ونقلت الحديد والصخر، فلم أجد أثقل من الدين.

واعلم أن الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فأن كان لك فلاتبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما سيخسر.

المسلم

المسلم هو المستسلم لله عز وجل في كل احواله وللمسلم على المسلم حقوق. ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: ان تسلم عليه اذا لقيته وتجيبه اذا دعاك، وتعود، اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات، وتبر قسمه اذا اقسم عليك، وتنصحه اذا استنصحك وتحفظه اذا غاب وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك.

أصبحتُ تطلبني ثمانية

قيل للشافعيّ رضى الله عنه: كيف أصبحت؟
قال: أصبحت تطلبني ثمانية: اللّه بالفرض، ورسول صلىّ اللّه عليه وسلّم بالسنّة، والدّهر بصروفه، والعيال بقوتهم، والحفظة بما ينطق لساني، والشيطان بالعاصى، والنفس بالشهوات، وملك الموت بقبض روحي .

أدب عبد الملك بن مروان

وصف الشَعبيّ أدب عبد الملك بن مروان فقال:
واللّه ماأعرفه قط إلاّ آخذاً بثلاث، تاركاً لثلاث: آخذاً بحسن الحديث إذا حدّث، وبحسن الاستماع إذا حُدّث، وبأيسر المؤونة إذا خولف .
تاركاً للمحاورة مع اللئيم، ومماراة السّفيه، ومنازعة اللّجوج .

من مواعظ الصالحين

اغتنم تنفّس الأجل، وإمكان العمل، واقطع ذكر المعاذير، والعلل، فأنّك في أجل محدود، ونفس معدود، وعمرٍ غير ممدود . السّعيد مَنْ اعتبر بأمه، واستظهر لنفسه، والشّقيّ مَنْ جمع لغيره، وبخل على نفسه بخيره .

تزوّد من التقوى

تزوّد من التقوى فأنك لاتدري   إذا جنّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من سليم مات من غير علّة   وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى يمسى ويصبح لاهياً   وقد نسجت أكفانه وهو لايدري

الأمام الشافعي

دعاء

عن ابن عمر رضى الله عنهما: كان من دعاء رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم:

اللّهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك .

الشدائد

سئل عليّ رضى الله عنه:

مأثقل من السماء، ومأأوسع من الأرض، ومأغنى من البحر، وما أشدّ من الحجر، ومأحرّ من النار، ومأبرد من الزمهرير، ومأأمرّ من السمّ؟

فقال رضى الله عنه:

البهتان على البرايا أثقل من السماء .
والحق أوسع من الأرض .
وقلب القانع أغنى من البحر .
وقلب المنافق أشدّ من الحجر .
والسلطان الجائر أحرّ من النار .
والحاجة إلى لئيم أبرد من الزمهرير .
والصبر أمرّ من السمّ .

علامات اللؤم

علامات اللؤم أربع:
إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الأحرار، وإساءة الجوار.

أعرابية على قبر أبيها

وقفت أعرابيّة على قبر أبيها وقالت:
لك عوضاً، عن فقدك، وفي رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم أسوة في مصيبتك.
ربّ نزل بك عبدُك خالياً من الزاد، غنياً عمّا في أيدي العباد، فقيراً إلى مافي يدك ياجواد، وأنت خير مَنْ نزل به المؤمّلون، واستغنى بفضله المقلون، وولج في سعة رحمته المذنبون، فليكن، قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنّتك.

عمريّات

كتب عمر بن الخطّاب لابنه عبد الله رضى الله عنهما:
أما بعد، فأن مَنْ اتّق وقاه، ومَنْ توكّل عليه كفاه، ومَنْ شكر له زاده، ومَنْ أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عمار قلبك، وجلاء بصرك، فأنّه لاعمل لمن لانيّة له، ولاأجر لمن لاحسبة له، ولاجديد لمن لاخلق له.

نصيحة

بلغ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، أنّ ابناً يلبس خاتماً ثمنه ألف درهم، فكتب إليه قائلاً:
أنصحك ياولدي أن تبيع خاتمك، وتطعم بثمنه ألف جائع، والتمس لنفسك خاتماً من حديد، واكتب عليه: رحم الله عبداً عرف قدر نفسه، والسلام.

ضياع

سئل حكيم: ما أضيع الأشياء؟

فقال: مطر الجود في أرض سبخة، لايجفّ ثراها، ولاينبتْ مرعاها.

وسراج يوقد في الشمس.

وصنيعة تسدى إلى منْ لايشكرها.

عقّ يومه

قال عليٌّ كرّم الله وجهه:

منْ أمضى يومه في غير حقٍ قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجدٍ بناه، أو حمد حصله، أو خير أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه.

الصّديق

قال الخطّاب المخزوميّ لابنه:

يابُنيّ انتبه بأهل العقل تكن منهم، وتصنّع الشرف تدركه، واعلم أنّ كلّ امرئٍ حيث وضع نفسه، وإنما ينسب الصانع إلى صناعته، والمرء يُعرف بقرنيه.

وإيّاك وإخوان السّوء، فأنهم يخونون مَنْ رافقهم، ويحزنون مَنْ صادقهم، فقربهم أعدي من الجرب، ورفضهم من استكمال الأدب.

العقل

قال سعيد بن جُبَيْر رضى الله عنه:

مارأيت للأنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صحّحه، وإن وقع أقامه، وإن ذلّ أعزّه، وإن سقط في هوّة جذبه.

بين الخوف والرجاء

كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول:

اللهم أنت ربى، أمرتني فقصّرت، ونهيتني فعصيتُ، فأن غفرت فقد منتَ، وإن عاقبت فما ظلمت، ألا إني أشهد ألاّ إله إلاّ انت وحدك، لاشريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك المصطفى، ونبيّك المرتضى، بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، فعليه السّلام والرحمة .

سيّدة نساء هذه الأمة

قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها:

أقبلت فاطمة رضى الله عنها، كأن مشيتها مشية رسول الله صلىّ الله عليه وسلم، فقال: مرحباً يابنيتّي . ثم أجلسها عن يمينه أن عن شماله . ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً، فبكتْ، فقلت لها: اختصّك رسول الله صلىّ الله عليه وسلم بحديثه وتبكين؟! ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: مارأيت كاليوم أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ماكنت لأفشى سرّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلم . حتى إذا قُبض رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم سألتها، فقالت! إنّه أسرّ اليّ فقال: إن جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة، وأنّه عارضني به العام مرتين، ولاأراه إلاّ قد حضر أجلي، وإنك أدّل أهل بيتي.



صدر حديثا للمؤلف:

- عدالة السماء
- تدابير القدر
- جيش الرسول
- دروس في الكتمان
- ومضات من نور المصطفى